الرؤية الملكية: إطار لاستدامة المكانة الدولية للمغرب

ص3

رحيل كريم بنزيمة عن اتحاد جدة بات وشيكا

ص11

زينب العاني
هجرت الأدوار التي تشبهني باحثة عن أدوار صعبة

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/02/02 - 14 شعبان 1447
السنة 48 العدد 13725
Monday 02/02/2026
48th Year, Issue 13725
www.alarab.co.uk

من الزاوية إلى معبر «توم»، المشهد الليبي يتحرك على وقع الرصاص

محاولات لإفساد أي ترتيب أو تفاهم بالسلاح غرب البلاد

الجمعي قاسمي

الزاوية (ليبيا) - بدأ الوضع في ليبيا من مدينة الزاوية غربا إلى معبر "توم" جنوبا، يتحرك في مشهد بدا فيه الرصاص كأنه في سباق إلى حد التزاحم مع تحركات داخلية، وأخرى دبلوماسية إقليمية ودولية على قاعدة حسابات سياسية وأخرى اقتصادية نفطية، وسط تسريبات حول ترتيبات لفرض مرحلة انتقالية جديدة باتت تُطبخ في الخفاء بحثا عن تسوية بتوازنات وشخصيات مُختلفة عن السائدة حاليا.

ومع تعدد تلك التسريبات التي ارتفع منسوبها وتنوعت مصادرها، في علاقة بلقاء باريس السري بين صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة، تحرك المشهد الميداني في مواجهة مفتوحة تكلم فيها السلاح المُتوسط والخفيف بكثافة، حتى ارتسمت في الأفق بخطوط مُتوازية تقاطعت مع ذلك اللقاء الذي ما زال الغموض يكتنف دوافعه ونتائجه، وذلك في رسائل استباقية مُوجهة إلى أكثر من طرف.

وسلكت تلك المواجهة برسائلها السياسية المُتعددة مسارا لا يمكن فصله عن التوازنات الميدانية، حيث بدأت بمدينة الزاوية الواقعة على بعد نحو 50 كيلومترا غرب العاصمة طرابلس، مباشرة بعد أن زارها رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، حيث ألقى كلمة أمام عدد من فعاليات ومكونات مناطق ومدن الساحل والجبل الغربي، لتنتقل بعد ذلك إلى أقصى الجنوب الليبي حيث تتواجد قوات خليفة حفتر.

اشتباكات الزاوية ومواجهات «توم» هي مساع لإفساد ترتيبات لقاء باريس بين صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة

ففي تطور لافت ومفاجئ، اندلعت ليلة الجمعة – السبت اشتباكات مُسلحة وُصفت بالعنيفة في مدينة الزاوية، وبالتحديد في منطقة السيدة زينب، بين عناصر تابعة لجهاز دعم الاستقرار بقيادة حسن بوزريبة، مدعومة بعناصر تابعة لقوة الإسناد الأولى بقيادة محمد بحرون المعروف باسم "الفار"، وعناصر من الكتيبة 459 بقيادة محمد المرتاح التابعة لوزارة الدفاع بحكومة عبدالحميد الدبيبة، تم خلالها استخدام الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة بكثافة.

وربط مراقبون هذه الاشتباكات، التي توقفت بعد سيطرة العناصر المُسلحة التابعة لجهاز دعم الاستقرار وقوة الإسناد بالكامل على المواقع والمقرات التابعة لكتيبة محمد المرتاح، بما جاء في كلمة المنفي التي يبدو أنه استشعر فيها خطرا وشيكا بات يتهدده، عندما أكد أنه "لا مكان للمترددين أو المنقسمين، إما دولة تُحترم أو ساحة تُستباح، وإما قرار وطني مُستقل أو مُستقبل يُدار من الخارج".

وشدد المنفي في كلمته، التي عكست إدراكا جاء مُتأخرا بخطورة الميليشيات والسلاح المُنفلت، على ضرورة "الانتقال من شرعية السلاح إلى شرعية الشعب"، وعلى أنه "لا تنمية بلا أمن، ولا أمن بلا دولة، ولا دولة بلا قانون واحد يسري على الجميع"، لافتا في نفس الوقت إلى أن ليبيا "تواجه مفترق طرق"، وأن "التدخلات الخارجية ليست مجرد أخبار، بل واقع يلمسه المواطن".

وفي تفصيل لذلك الربط، تذهب بعض دوائر التحليل السياسي إلى القول إن المنفي قد يكون تلقى معلومات حصرية حول ما دار في لقاء باريس، منها ما كشفته التسريبات المُتداولة التي مفادها أنه تم التوافق خلال ذلك اللقاء على "الإطاحة بالمنفي والمجلس الرئاسي عموما مقابل الإطاحة بعقيلة صالح وحل البرلمان، وذلك ضمن إطار تفاهمات شملت أيضا تقاسم المناصب السيادية".

وبحسب هذه التسريبات التي تطرقت إليها مجلة "موند أفريك" الفرنسية، في عددها الصادر السبت، ونقلتها صحيفة "بوابة الوسط" الليبية، فإن صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة "اتفقا على تقليص دور المجلس الرئاسي وتقييد صلاحياته، مع طرح إمكانية استبداله بهيئة مشتركة تمثل الطرفين"، وعلى "إنهاء دور رئيس مجلس النواب عقيلة صالح وإقالته نهائيا ضمن إطار عملية سياسية جديدة".

وإذا كانت اشتباكات مدينة الزاوية تبدو غير منفصلة عن تلك التسريبات التي تُشير إلى اتفاق الجانبين على "وضع جدول زمني" لتنفيذ تلك التفاهمات، وغير مُنفصلة أيضا عن الصراع الصامت بين عبدالحميد الدبيبة ومحمد المنفي، فإن توقيت الإعلان عن اندلاع مواجهات عنيفة في أقصى جنوب ليبيا بين قوات موالية لقائد الجيش الليبي خليفة حفتر ومجموعات مُسلحة لا تخرج عن سياق تداعيات تلك التسريبات.

وأقر الجيش الليبي في بيان أصدرته رئاسة الأركان العامة في القوات المسلحة الليبية بتعرض وحداته العاملة في المعبر الحدودي المذكور لهجوم نفذته "مجموعة" خارجة عن القانون ومدعومة من جهات خارجية، مؤكدا أنه "تعامل معه بكل حزم وجاهزية، حيث تم إحباطه، ودحر العناصر المهاجمة، والقضاء على عدد منهم، بالإضافة إلى إلقاء القبض على آخرين".

تحرك ميداني في مواجهة مفتوحة

التكتم الأميركي على خطط إيران يعمّق قلق الحلفاء في الخليج

واشنطن - في ظل تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران، اختارت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إدارة هذا الملف الحساس بسياسة تكتم غير مسبوقة حتى تجاه أقرب حلفائها في الخليج، ما عمّق حالة القلق وعدم اليقين لدى العواصم الخليجية، التي تجد نفسها في قلب أي سيناريو تصعيدي محتمل، من دون أن تكون مطلعة على ملامحه الأساسية.

وشكّلت تصريحات ترامب الأخيرة لقناة "فوكس نيوز"، والتي أكد فيها صراحة أن واشنطن لا تستطيع مشاركة خططها العسكرية مع الحلفاء الخليجيين أثناء التفاوض مع إيران، لحظة كاشفة لطبيعة العلاقة في هذه المرحلة. فالرئيس الأميركي لم يكتفِ بتبرير عدم إطلاع الحلفاء على الخطط، بل ذهب أبعد من ذلك حين شبّه إخبارهم بالخطة بإخبار الصحافة بها، معتبرًا أن الأمر قد يكون "أسوأ" من تسريبها للإعلام.

ويعكس هذا التصريح، بحد ذاته، مستوى عميقًا من انعدام الثقة، أو على الأقل أولوية مطلقة للاعتبارات الأمنية الأميركية على حساب الشراكة الإستراتيجية التقليدية مع دول الخليج.

ويأتي هذا الموقف في وقت تدفع فيه واشنطن بتعزيزات عسكرية كبيرة إلى المنطقة، أبرزها إرسال "أسطول ضخم" تقوده حاملة الطائرات "يو إس إس أبراهام لينكولن"، في خطوة تحمل رسائل ردع واضحة لطهران. غير أن المفارقة تكمن في أن هذا الحشد العسكري لا يترافق مع طمأنة سياسية موازية للحلفاء الخليجيين، الذين يدركون أن أي مواجهة محتملة مع إيران لن تظل محصورة في إطار ثنائي أميركي – إيراني، بل ستنعكس مباشرة على أمنهم الداخلي واستقرارهم الاقتصادي.

ولا ينبع القلق الخليجي من احتمال توجيه ضربة عسكرية لإيران، بل من الغموض الذي يحيط بسيناريوهات ما بعد الضربة. فدول الخليج، بحكم موقعها الجغرافي وقربها من مسرح العمليات، ستكون الأكثر عرضة لردود فعل إيرانية محتملة، سواء عبر استهداف القواعد الأميركية المنتشرة على أراضيها، أو عبر تهديد الملاحة في الخليج، أو حتى من خلال أدوات غير مباشرة تشمل الهجمات السيبرانية أو تحريك حلفاء إقليميين.

وفي ظل غياب معلومات واضحة من واشنطن، تجد هذه الدول نفسها أمام معادلة صعبة: تحمّل تبعات قرارات لم تشارك في اتخاذها.

وتعكس التصريحات المنقولة عن مسؤولين خليجيين رفيعي المستوى حجم هذا القلق.

وأكد مسؤول سعودي أن المملكة لن تسمح باستخدام مجالها الجوي أو قواعدها لشن هجوم على إيران، في إشارة واضحة إلى رغبة الرياض في النأي بنفسها عن أي عمل عسكري قد يشعل المنطقة.

كما كشفت مصادر خليجية أخرى أن الولايات المتحدة لم تشارك الحلفاء أي تفاصيل تتعلق بالأهداف أو الخطط، رغم الاجتماعات رفيعة المستوى التي عُقدت في واشنطن مؤخرًا خصيصًا لطلب الإيضاحات.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

ما بعد آيات الله: فرصة للاستقرار أم وصفة للفوضى؟

سواء انتهت المواجهة بين الجمهورية الإسلامية وإدارة واشنطن باتفاق يجرّد طهران من برنامجها النووي والصاروخي، أو بضربة أميركية لا تتوقف قبل تحطيم بنيتها الإستراتيجية، فإن المنطقة مقبلة على مرحلة جديدة. والسؤال لم يعد ما إذا كان النظام الإيراني سيبقى، بل أي ملامح ستتشكل في غيابه، وكيف ستنعكس على العالم العربي الذي عاش أربعة عقود تحت وطأة نفوذ طهران.

المشهد المقبل لا يقتصر على سقوط نظام سياسي، بل على إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط برمته، مع تداخل الحسابات الداخلية الإيرانية مع التوازنات الإقليمية والدولية، التي ستنتج واقعًا جديدًا لا يمكن التنبؤ به بسهولة، لكنه سيكون حاسمًا في تحديد مستقبل المنطقة لعقود قادمة.

الاحتمال الأول يتمثل في انتقال داخلي عبر المعارضة التقليدية. الملكيون، الذين يستفيدون من الحنين الشعبي إلى عهد بهلوي، ومجاهدو خلق الذين يملكون قواعد خارجية، يطرحون أنفسهم كبدائل محتملة. لكن الانقسامات الداخلية وضعف القاعدة الشعبية يجعلان هذا السيناريو هشًا، أقرب إلى حلم سياسي منه إلى واقع قابل للتحقق. تجربة المعارضة الإيرانية في المنفى تشبه إلى حد بعيد معارضات عربية لم تستطع أن تتحول إلى بديل فعلي عند سقوط الأنظمة، حيث بقيت عاجزة عن ملء الفراغ، تاركة الساحة لقوى أخرى أكثر تنظيمًا أو أكثر قدرة على فرض نفسها بالقوة.

الاحتمال الثاني هو النموذج العراقي، أي تفكيك الدولة وإعادة بنائها عبر تدخل خارجي بقيادة الولايات المتحدة أو تحالف دولي. هذا السيناريو يعيد إلى الأذهان مشهد بغداد عام 2003، حين سقط النظام المركزي ليحل محله نظام ضعيف، متعدد القوى، تسيطر عليه الفصائل المسلحة، ويعاني من فراغ أمني طويل الأمد. بالنسبة إلى العرب، هذا السيناريو يعني عراقًا جديدًا على حدود الخليج، وربما نسخة إيرانية من "العراق ما بعد صدام"، بكل ما يحمله من فوضى وتدخلات وصراعات داخلية.

الاحتمال الثالث هو ثورة من الداخل. الاحتجاجات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها إيران في السنوات الأخيرة قد تتحول إلى ثورة شاملة، تؤدي إلى انهيار تدريجي للنظام تحت ضغط الشارع، وتفتح الباب أمام قوى مدنية جديدة. لكن الخطر يكمن في أن الحرس الثوري قد يستولي على المرحلة الانتقالية بالقوة، ليعيد إنتاج النظام بوجه مختلف، تتضاءل فيه النزعة الأيديولوجية الدينية لصالح العسكر. بالنسبة إلى العرب، هذا السيناريو يعني أن إيران مضطربة، لكنها أقل قدرة على تصدير نفوذها.

الاحتمال الرابع هو تفكك الدولة إلى كيانات إقليمية. إيران دولة متعددة القوميات: فرس، أذريون، أكراد، عرب، بلوش. انهيار النظام المركزي قد يطلق نزعات انفصالية، ويعيد رسم الخريطة السياسية والجغرافية. هذا السيناريو، وإن بدا بعيدًا، يحمل تداعيات خطيرة على المنطقة العربية: حدود جديدة، صراعات إثنية، وربما موجات لجوء ضخمة نحو الخليج والعراق، إضافة إلى احتمال نشوء كيانات ضعيفة تصبح ساحات نفوذ للقوى الكبرى، ما يجعل المنطقة أكثر عرضة للتدخلات الخارجية.

الاحتمال الخامس هو استمرار الحرس الثوري بواجهة جديدة. حتى لو سقط النظام الديني، قد يبقى الحرس الثوري القوة الفعلية المسيطرة، مع واجهة سياسية جديدة أكثر براغماتية وأقل أيديولوجية. هذا السيناريو يعني أن النفوذ الإيراني في العراق ولبنان واليمن سيستمر، لكن بوجه مختلف، ربما أقل صدامية وأكثر قدرة على التكيف مع الضغوط الدولية. بالنسبة إلى العرب، هو استمرار للمشكلة، لكن بأدوات جديدة، قد تجعل المواجهة أكثر تعقيدًا وأقل وضوحًا.

انعكاسات هذه السيناريوهات على المنطقة العربية ستكون عميقة. في الخليج العربي، تراجع النفوذ الإيراني سيفتح الباب أمام ترتيبات أمنية جديدة، ربما تشمل تعاونًا أوثق مع الولايات المتحدة وأوروبا. في العراق ولبنان واليمن، ضعف الفصائل المرتبطة بإيران سيتيح إعادة التوازن السياسي، لكنه يحمل خطر الفوضى إذا لم يتم ملء الفراغ بسرعة.

الشرق الأوسط بعد نظام «آيات الله» خريطة جديدة تتأرجح بين فرصة تاريخية للاستقرار وخطر الفوضى

لكن التحديات تبقى هائلة. السيناريو الأكثر خطورة هو انهيار مفاجئ يقود إلى حرب أهلية أو صراع إثني – طائفي، مع تدخل خارجي متعدد من أميركا وروسيا والصين يتنافس على النفوذ. الفراغ الأمني قد يخلق بيئة خصبة لظهور جماعات متطرفة جديدة، وهو ما سيعيد إلى الأذهان مشهد ما بعد سقوط بغداد عام 2003، لكن على نطاق أوسع وأكثر تعقيدًا. في هذه الحالة، لن يكون العرب أمام فرصة لإعادة التوازن، بل أمام خطر أن يصبحوا ضحايا فراغ أمني يبتلع المنطقة بأسرها.

الخلاصة أن الشرق الأوسط بعد نظام "آيات الله" لن يكون نسخة محسّنة من الحاضر، بل خريطة جديدة تتأرجح بين فرصة تاريخية للاستقرار وخطر الفوضى العارمة. العرب، أكثر من غيرهم، سيكونون في قلب هذه التحولات، إما شركاء في إعادة التوازن، أو ضحايا فراغ أمني يهدد وجودهم السياسي والاقتصادي.

السؤال الحقيقي ليس ما إذا كان النظام الإيراني سينهار، بل كيف ستتم إدارة ما بعد الانهيار، ومن سيملك القدرة على ملء الفراغ، وما إذا كانت المنطقة ستتعلم من دروس العراق وسوريا واليمن، أم ستكرر الأخطاء نفسها في نسخة جديدة من الفوضى. وفي كل الأحوال، فإن ما سيحدث في طهران لن يبقى في طهران، بل سينعكس على كل عاصمة عربية، من بغداد إلى بيروت، ومن الرياض إلى القاهرة، ليحدد ملامح الشرق الأوسط لعقود مقبلة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

الإمارات: دولة الممكن في زمن الاستقطاب العربي

الفرق يصنعه وضوح الرؤية وانضباط القرار

الشيخ ولد السالك
صحفي موريتاني

في شرق أوسطَ مثقل بالانفعالات، تُرفع فيه الرايات قبلَ أن تُبنى المؤسسات، وتُخاض المعارك قبل أن تُصاغ الأسئلة الكبرى، اختارت بعض الدول أن تسلك طريقًا مختلفًا؛ طريق الدولة الممكنة لا الدولة الحالمة. دولة تُدير الواقع دون أن تُخاصمه، وتُراكم الاستقرار بدل أن تُراهن على الفوضى.

لم يكن هذا الخيار مريحًا ولا شعبويًا، ولم يمرّ دون كلفة سياسية. فقد وجدت دولة الإمارات نفسها، خلال العقد الأخير، في قلب خلافات إقليمية مع أطراف قريبة وبعيدة، بعضها داخل دوائر التحالف التقليدي، وبعضها الآخر مع قوى وتنظيمات عابرة للحدود.

غير أنّ قراءة هذه الخلافات بوصفها انقلابات في المواقف أو تناقضات في المبادئ تظل قراءةً قاصرة؛ إذ إن ما يحكم سلوك هذه الدولة ليس منطق الاصطفاف اللحظي، بل رؤية متماسكة وبعيدة المدى للمعادلة السياسية، وأثرها في إقليم يعاني من ضياع المرجعيات التاريخية العميقة.

تبدو دولة الإمارات العربية المتحدة، في علاقتها مع المملكة العربية السعودية، شريكًا إستراتيجيًا لا يمكن النظر إلى دوره من زاوية التطابق الكامل. فالتحالف السياسي لا يعني التماهي، بل إدارة الاختلاف داخل الخندق الواحد.

في ملف اليمن، برز هذا التباين بوضوح. فبينما رأت السعودية المعركة من زاوية الأمن القومي، وحماية الحدود، ومنع تشكّل تهديد دائم على خاصرتها الجنوبية، نظرت الإمارات إلى المشهد اليمني بعين أكثر تركيبًا؛ تُدرك أن الخطر لا يكمن في الخصم ذاته بقدر ما يكمن في انهيار الدولة نفسها، وفي تحوّل البلاد إلى فضاء مفتوح للميليشيات تسوده الفوضى المزمنة.

ولذلك استثمرت الإمارات في حليف يمنيّ على الأرض، له مطالب تاريخية عادلة، منحته الفرصة لتشكيل قوة عسكرية منسجمة، استطاعت أن تنال ثقة الجميع من خلال دورها في تحرير المحافظات الجنوبية من عصابات الحوثي، كما نجحت في دعم تشكيل جسم سياسي فاعل للدفاع عن مطالب الجنوبيين التاريخية، هو المجلس الانتقالي الجنوبي.

وبناءً عليه، لم تكن المقاربة الإماراتية انسحابًا من المسؤولية، ولا تنصّلًا من التحالف، بل محاولة لإعادة تعريف الهدف: هل هو مجرد انتصار عسكري، أم بناء حدّ أدنى من الاستقرار يمنع اليمن من السقوط النهائي؟ هذا السؤال، وإن بدا باردًا أمام حرارة الدم، هو في جوهره سؤال الدولة الراشدة، التي تدرك أن الحروب التي لا تُحسم سياسيًا تتحول إلى نزيف مفتوح يستهلك الجميع بلا استثناء.

يتكرر المنطق ذاته في تعامل الإمارات مع الأزمة السودانية. فبلدٌ مثقل بتاريخ طويل من الانقلابات العسكرية والانقسامات الاجتماعية لا يحتمل مقاربات رومانسية تختزل الصراع في ثنائية الخير والشر. الرهان الإماراتي هنا لم يكن على الشعارات ولا على النيات، بل على منع الانهيار الكامل للدولة، وتقليص فرص تحوّل السودان إلى دولة فاشلة جديدة في الجغرافيا العربية.

هذا الموقف، الذي أثار جدلًا واسعًا، يعكس قناعة راسخة مفادها أن الفوضى، مهما تدثرت بشعارات نبيلة، تظل عدوًا مطلقًا لفكرة الدولة، وأن كلفة انهيار الدول تفوق بكثير كلفة التسويات الصعبة. والحقيقة أن الإمارات لم تنحز لفريق بعينه، ولم تفتأ تشجب كل اعتداء على حقوق الإنسان، مهما كان الطرف المتسبب فيه، داعيةً إلى حلول سياسية توافقية، وإلى إعادة بناء الدولة السودانية على أسس مدنية صلبة.

> أكثر ملفات السياسة الإماراتية إثارةً للجدل يبقى موقفها الحاسم من جماعة الإخوان المسلمين؛ فهنا لا نتحدث عن خلافٍ سياسي عابر بل عن صراعٍ بين تصورين للشرعية والسلطة

في مجمل ساحات الصراع والتوتر على الصعيد الإقليمي، تقوم رؤية دولة الإمارات للسلام على مقاربة واقعية ترى أن الاستقرار لا يتحقق بإدامة الصراع أو القطيعة، بل بالحوار والدبلوماسية وبناء المصالح المشتركة. فالسلام، في هذا التصور، شراكة فاعلة تفتح آفاق التنمية وتحمي الشعوب من كلفة النزاعات.

وانطلاقًا من هذه الرؤية انضمت الإمارات إلى الاتفاقيات الإبراهيمية بهدف إنهاء حالة اللاحرب واللاسلم التي طبعت الصراع العربي – الإسرائيلي لعقود، وبناءً على إدراك دقيق بعدم قدرة العرب على حسم الصراع عسكريًا، سعت إلى الانتقال من منطق المواجهة إلى منطق الحلول السياسية الواقعية، التي تخفف التصعيد وتوفر أدوات تأثير جديدة.

وقد بُني هذا التوجه على مبادئ ثابتة، تشمل تغليب الدبلوماسية على الصدام، وترسيخ قيم التسامح والتعايش، واحترام سيادة الدول، ونبذ التطرف والعنف، واعتبار السلام والتنمية ركيزتين أساسيتين لأمن المنطقة واستقرارها، مع التشبث بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وتسخير القوة الدبلوماسية الإماراتية للدفاع عن هذه الحقوق، وفي مقدمتها قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

غير أن أكثر ملفات السياسة الإماراتية إثارةً للجدل يبقى موقفها الحاسم من جماعة الإخوان المسلمين. فهنا لا نتحدث عن خلاف سياسي عابر، بل عن صراع بين تصورين للشرعية والسلطة. لقد أدركت الإمارات، منذ وقت مبكر، أن التنظيمات الأيديولوجية العابرة للحدود لا تتعايش مع الدولة الوطنية الحديثة، لأنها تقوم على ولاء مزدوج، وتستمد شرعيتها من الجماعة لا من القانون، ومن التنظيم لا من العقد الاجتماعي.

لم ترَ الإمارات في الإخوان حركةً سياسية قابلة للإدماج، بل مشروعًا موازيًا للدولة، ينازعها المجال العام، ويُفرغ المؤسسات من مضمونها. ولم يكن هذا الموقف عداءً للدين، كما يُروَّج أحيانًا، بل دفاعًا عن الدولة بوصفها الإطار الجامع الوحيد القادر على حماية التعدد، وضمان الاستقرار، ومنع احتكار الحقيقة باسم العقيدة المقدسة التي يؤمن بها الجميع.

راهنت الإمارات على نموذج مغاير في الحكم والتنمية، يقوم على البراغماتية الأخلاقية: لا ادّعاء للمثالية، ولا تخلٍّ عن القيم. فالدولة، في هذا التصور، ليست خطيبًا مفوّهًا، بل مهندس صبور؛ تبني الاقتصاد كما تبني التعليم، وتطوّر الإدارة كما تحارب الغلوّ والتطرف، وتتعامل مع العالم بلغة المصالح المتبادلة لا بلغة العداء الأيديولوجي.

لقد اختارت الإمارات أن تجعل الاستقرار شرطًا للحرية، لا نقيضًا لها، وأن تعتبر التنمية الحقيقية فعلًا تراكميًا لا حدثًا ثوريًا عابرًا. ومن هنا، لم يكن انفتاحها على التكنولوجيا، واستثمارها في الذكاء الاصطناعي، وتقديمها خطابًا دينيًا متصالحًا مع العصر، مجرد ترف حداثي، بل جزءًا من رؤية شاملة ترى أن مستقبل الدول يُصنع بالعقل المؤسسي، لا بالحشود الغاضبة.

السؤال الجوهري اليوم ليس ما إذا كانت الإمارات على حق في كل خياراتها، فذلك تحجيرٌ على حرية دولة راشدة تعرف أين وكيف تضع قدمها، بل ما إذا كان خطها السياسي والفكري قابلًا للاستمرار والنجاح في إقليم مضطرب. وتشير المؤشرات إلى أن الرهان على الدولة، مهما بدا بطيئًا ومكلفًا، يظل أقل كلفة من الرهان على الفوضى، وأن البناء الصامت، مهما بدا أقل جاذبية إعلاميًا، أكثر رسوخًا من الانفجارات الكبرى التي لا تترك خلفها سوى الركام.

لا تدّعي الإمارات أنها دولة عظمى، ولا تقدّم نفسها نموذجًا مثاليًا قابلًا للاستنساخ الحرفي، لكنها تقدّم تجربة جادّة في زمن الهشاشة؛ تجربة تقول، بوضوح، إن الفرق لا يصنعه المال وحده، ولا الحجم الجغرافي، بل وضوح الرؤية، وانضباط القرار، والقدرة على تحويل الممكن إلى واقع. وفي إقليم أنهكته الأحلام المؤجّلة، قد يكون هذا، في حدّ ذاته، إنجازًا يستحق التنويه والتقدير.

أمير الكويت يصدر مرسوما بتعديل حكومي يشمل وزارتي الخارجية والمالية

الكويت - أجرى أمير الكويت مشعل الأحمد الجابر الصباح، الأحد، تعديلا وزاريا شمل سبع حقائب، من بينها الخارجية. وتزامنت التعديلات الوزارية مع مراسم الاحتفال برفع العلم تحت رعاية وحضور أمير الكويت، إيذانا ببدء الاحتفال بالأعياد الوطنية للبلاد.

وبحسب مرسوم أميري نقله الديوان الأميري الكويتي، ونشرته وكالة الأنباء الرسمية للبلاد (كونا)، تم تعيين كل من جراح جابر الأحمد الصباح وزيرا للخارجية، وأسامة بودي وزيرا للتجارة والصناعة، وريم الفليج وزير دولة لشؤون التنمية والاستدامة، وطارق الجلاهمة وزير دولة لشؤون الشباب والرياضة.

ويشكل تعيين وزير جديد للخارجية خطوة لضخ دماء جديدة في الوزارة، في الوقت الذي تموج فيه المنطقة بأحداث تطال تداعياتها الخليج وتحتاج إلى دبلوماسية نشطة.

وشمل المرسوم الأميري تعيين عمر سعود عبدالعزيز العمر وزير دولة لشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. وكان العمر وزيرا للتجارة والصناعة ووزير دولة لشؤون الاتصالات منذ 12 مايو 2024.

وكذلك تعيين عبدالعزيز المرزوق وزير دولة للشؤون الاقتصادية والاستثمار، وعبدالله بوفتين وزيرا للإعلام والثقافة، ويعقوب الرفاعي وزيرا للمالية.

والحكومة الحالية برئاسة أحمد عبدالله الأحمد الصباح تم تعيينها في مايو 2024، وهي الثانية في عهد أمير البلاد مشعل الأحمد الجابر الصباح. الذي تولى السلطة في ديسمبر 2023.

وتضم الحكومة 13 وزيرا، وجرى تعيينها بعد يومين من حل مجلس الأمة (البرلمان)، ووقف بعض مواد الدستور لمدة 4 سنوات، بقرار من أمير البلاد، إثر خلافات حادة بين البرلمان والحكومة.

ويرى مراقبون أن التعديل الحكومي الجديد من شأنه أن ينعكس على أداء الحكومة ويخلق نوعا من الديناميكية. وعادة ما تشهد الكويت أزمات سياسية بين مجلس الأمة والحكومة، أدت إلى حل المجلس مرات عديدة، وكذلك استقالة الحكومة، لكن في العامين الأخيرين شهدت الدولة الخليجية قدرا من الاستقرار السياسي.

حان الوقت لضخ دماء جديدة

العاهل الأردني في القاهرة للتنسيق تحسبا للسيناريو «الأسوأ» بين طهران وواشنطن

القاهرة - توجه العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني إلى القاهرة للقاء الرئيس عبدالفتاح السيسي، في خضم توتر متصاعد تشهده المنطقة، وما يدور من معطيات عن اعتزام الولايات المتحدة شن هجوم على إيران.

ويخشى الأردن، كما باقي دول المنطقة، أن يجد نفسه في قلب التصعيد الجاري، حيث حذّر المرشد الأعلى علي خامنئي الأحد من اندلاع حرب إقليمية في حال هاجمت الولايات المتحدة إيران، وذلك في ظلّ انتشار عسكريّ أميركي كبير في المنطقة وتهديدات من الرئيس دونالد ترامب للجمهورية الإسلامية.

ونقلت وكالة تسنيم عن خامنئي قوله "على الأميركيين أن يدركوا أنهم إن بدأوا حربا فستكون حربا إقليمية"، في إشارة إلى إمكانية استهداف إسرائيل وقواعد عسكرية أميركية منتشرة في منطقة الشرق الأوسط ومن ضمنها العراق والأردن ودول الخليج.

وقال محمد الشناوي المتحدث باسم رئاسة الجمهورية في مصر إن المباحثات بين الملك عبدالله الثاني والرئيس السيسي ستتناول تعزيز العلاقات الثنائية ومناقشة آخر المستجدات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

ويبذل حلفاء واشنطن في المنطقة، بما في ذلك تركيا والإمارات والسعودية، جهودا دبلوماسية لمنع حدوث مواجهة عسكرية بين واشنطن وطهران.

وتطالب الولايات المتحدة إيران بكبح برنامج الصواريخ لاستئناف المحادثات، وهو ما ترفضه طهران.

وعلى مدار الأسابيع الماضية حرصت إيران على توجيه رسائل إلى دول المنطقة تحذرها فيها من أنها لن تكون في مأمن من أي تصعيد ضدها.

وتلقى السيسي السبت اتصالا هاتفيا من نظيره الإيراني مسعود بزشكيان. وقال المتحدث باسم الرئاسة إن السيسي "أعرب عن بالغ قلق مصر إزاء تصاعد التوتر في المنطقة، مؤكدا ضرورة تجنب التصعيد ورفض الحلول العسكرية".

وأضاف أن السيسي أكد "استمرار مصر في بذل جهودها الحثيثة الرامية إلى عودة الولايات المتحدة وإيران إلى طاولة المفاوضات، وصولا إلى تسوية سلمية وشاملة للملف النووي الإيراني".

ويرى مراقبون أن هناك قلقا جديا في الأردن من مغبة انفجار الوضع وأن تتحول أجواء المملكة إلى إحدى ساحات المواجهة، حيث أن الوضع لن يكون كما حصل في حرب الـ12 يوما بين إيران وإسرائيل.

ويجد الأردن نفسه محاطا بمساحات نزاع مفتوحة. وأي مواجهة عسكرية مع إيران يُرجّح أن تتجاوز إطار الضربة المحدودة، لتتحول إلى صراع إقليمي متعدد الجبهات، تشارك فيه قوى حليفة لطهران في العراق وسوريا ولبنان وربما في الأراضي الفلسطينية.

هذا السيناريو يثير مخاوف أردنية حقيقية من تدهور الوضع الأمني على حدوده الشمالية والشرقية، حيث تنشط فصائل مسلحة خارجة عن سيطرة الدول، وتزداد عمليات التهريب والتسلل كلما ضعفت قبضة الدولة المركزية.

وتخشى عمّان من أن يؤدي استهداف إيران إلى إطلاق يد الميليشيات الموالية لها في الإقليم، بما في ذلك الاقتراب أكثر من الحدود الأردنية أو استخدام الأراضي المجاورة كساحات ردّ غير مباشر.

كما لا يغيب عن الحسابات الرسمية احتمال تعرض الأردن لضغوط سياسية أو أمنية في حال اعتُبر جزءًا من البنية الإقليمية الداعمة للولايات المتحدة، حتى وإن لم يشارك فعليًا في أي عمل عسكري.

وتقوم سياسة المملكة تقليديًا على تحييد نفسها عن الصراعات الكبرى، وتفادي التحول إلى ساحة تصفية حسابات بين القوى الإقليمية والدولية.

اقتصاديًا، تبدو المخاوف أكثر إلحاحًا. فالأردن يعاني أصلًا من تحديات بنيوية تتعلق بالطاقة، والدين العام، ومعدلات البطالة، ويعتمد بشكل كبير على استقرار الإقليم لتأمين تدفقات السياحة والاستثمار والتحويلات. وأي حرب في المنطقة تعني ارتفاعًا حادًا في أسعار النفط، واضطرابًا في سلاسل الإمداد، وتراجعًا في ثقة المستثمرين، وهي عوامل من شأنها أن تضيف أعباء ثقيلة على اقتصاد هش لا يحتمل صدمات إضافية.

> قلق جدي في الأردن من مغبة تَحوُّل أجواء المملكة إلى إحدى ساحات المواجهة كما حصل في حرب الـ12 يوما

ووجهت السفارة الأميركية في العاصمة الأردنية عمان قبل أسابيع قليلة تحذيرات لرعاياها ومواطنيها من سيناريو "دخول صواريخ أو طائرات مسيرة" الأجواء الأردنية في إطار حالة الإنذار لغالبية السفارات الأميركية في المنطقة.

وتم تفعيل "نظام الإنذار العسكري" من جهة الحكومة الأردنية فيما اقترح بيان السفارة الأميركية على الرعايا "الالتزام بالتعليمات" والبحث عن مأوى مناسب والبقاء في الداخل وتجنب التعرض لسقوط الحطام والحرص على متابعة التطورات عبر وسائل الإعلام المحلية المختصة.

وأكدت سفارة واشنطن أنها تراقب عن كثب التوترات الإقليمية المستمرة، موضحة أن عملياتها وأوضاع الموظفين لم يطرأ عليها أي تغيير، وأن الخدمات القنصلية مستمرة كالمعتاد، وأنها ستواصل متابعة الوضع الإقليمي وتقديم التحديثات عند الحاجة.

وضع إقليمي يتطلب التضامن

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

الرؤية الملكية: إطار لاستدامة المكانة الدولية للمغرب

حلمي همامي
صحافي تونسي

في ظل التحولات الدولية المتسارعة، واشتداد المنافسة الإقليمية، يبرز المغرب كدولة نجحت في ترسيخ مكانتها الدولية عبر وضوح الرؤية الملكية وثبات الخيارات الإستراتيجية.

ويرى محللون سياسيون أن المملكة استطاعت بفضل هذا النهج أن تتحوّل إلى شريك موثوق في القضايا الإقليمية والدولية، وأن حضورها أصبح يُقاس بالمصداقية والالتزام والقدرة على الإنجاز، لا بالمجاملات الدبلوماسية التقليدية.

ويشير هؤلاء المحللون إلى أن أبرز مؤشر على هذا النجاح هو دعوة الولايات المتحدة للعاهل المغربي الملك محمد السادس إلى الانخراط كعضو مؤسس في "مجلس السلام"، وهو تحرك دولي يعكس ثقة الشركاء بالدور المغربي في دعم الاستقرار والأمن في مناطق النزاع، فضلاً عن التأثير في المبادرات الدبلوماسية متعددة الأطراف.

ويؤكد الخبراء أن مثل هذه الدعوة لا تمنح إلا للدول التي أثبتت قدرتها على التحلّي بالمصداقية والالتزام في سياساتها الخارجية، وهو ما يعكس وضوح الرؤية الملكية المغربية في التعامل مع الملفات الإقليمية والدولية الكبرى.

ويربط المحللون بين مكانة المغرب الدولية والسياسة الداخلية للمملكة، معتبرين أن نجاح الرؤية الملكية في الخارج لا يمكن فصله عن قدرة الدولة على تعزيز استقرارها الداخلي وتنمية مؤسساتها.

ويشكل الالتزام بالعدالة الاجتماعية، وتوفير التعليم الجيد، والصحة الشاملة، وفرص الشغل، والبنية التحتية المتطورة، ترجمة عملية للرؤية الملكية على الأرض، ويعزز شرعية الدولة في الداخل، ويقوي مصداقيتها في الخارج.

ومن هذا المنطلق يرى المحللون أن قوة المغرب على الساحة الدولية هي انعكاس مباشر لقدرة المملكة على الموازنة بين التنمية الداخلية والثقة الدولية.

ويبرز في هذا السياق نجاح المغرب في استضافة النسخة الأخيرة من كأس الأمم الأفريقية، حيث تمكن من إدارة الحدث بكفاءة عالية رغم حملات دعائية مغرضة حاولت تشويه صورته.

ويعتبر الخبراء أن هذا النجاح لم يكن مجرد إنجاز رياضي، بل مؤشرًا على قدرة المغرب على الجمع بين إدارة الفعاليات الدولية وتقديم صورة حضارية متقدمة، بما يعكس الاحترافية والقدرة على إدارة الملفات الكبرى التي تتقاطع فيها السياسة والإعلام والدبلوماسية.

نجاح الرؤية الملكية في الخارج لا يمكن فصله عن قدرة الدولة المغربية على تعزيز استقرارها الداخلي وتنمية مؤسساتها

ويتفق محللون آخرون على أن وضوح الرؤية الملكية يمتد إلى ملفات الوحدة الترابية، حيث أثبت المغرب قدرته على تحويل الضغوط الدولية والاستهداف الإعلامي إلى فرص لتعزيز مكانته. فالقضية الوطنية لا تُرفع كشعار فحسب، بل تُدار كمسؤولية يومية تتطلب تخطيطًا إستراتيجيًا، وهو ما يجعل المملكة قادرة على تحويل أي محاولة لتشويه صورتها أو تقويض موقفها إلى أداة لتعزيز الوعي الجماعي ودعم الجبهة الداخلية.

ويعتبر المحللون أن الرؤية الملكية تتجلى أيضا في الاهتمام بالعدالة المجالية، حيث لم يعد التطور مقتصرًا على المدن الكبرى، بل يشمل العالم القروي والمناطق النائية.

ويشير هؤلاء إلى أن هذا التوجه ليس مجرد خيار تنموي، بل ضرورة سياسية وأخلاقية، تعزز الثقة بين المواطنين والدولة، وتؤسس لشرعية قوية تعكس قدرة المملكة على تحويل النمو الاقتصادي إلى شمولية اجتماعية، وهو عنصر مهم في تعزيز الصورة الدولية للدولة.

وعلى صعيد الممارسة السياسية، يرى الخبراء أن المغرب يسعى لتطوير نظام سياسي يضمن مشاركة الشباب والطاقات الصاعدة، وهو ما يندرج ضمن رؤية واضحة لتعزيز الديمقراطية وتخليق الحياة السياسية.

وتوضح هذه الرؤية أن القوانين الانتخابية يجب أن تكون وسيلة لتمكين الكفاءات، لا جدارًا أمامها، مع تشديد على مبادئ النزاهة والشفافية.

ويشير المحللون إلى أن هذا النهج يعكس الحرص على بناء مؤسسات سياسية قوية، قادرة على مواجهة التحديات الداخلية وإعادة الثقة بين المواطنين والسياسة، وهو ما ينعكس بدوره إيجابيًا على المصداقية الدولية للمملكة.

ويؤكد الخبراء أن وضوح الرؤية الملكية يمتد أيضًا إلى الملفات الدبلوماسية الإقليمية، حيث يلعب المغرب دورًا محوريًا في المبادرات الأفريقية والدولية، بما في ذلك الوساطة في النزاعات ودعم مشاريع التنمية والاستقرار الإقليمي.

وتوضح التحليلات أن المملكة لا تعتمد على التحرك العشوائي، بل تتبنى إستراتيجية واضحة تجمع بين الثبات على المبادئ الوطنية والمرونة في التعامل مع الشركاء الدوليين، ما يمنحها قدرة على التأثير في صنع القرار الإقليمي والدولي.

وفي ما يتعلق بالملفات الاقتصادية، يشير المحللون إلى أن المغرب نجح في استقطاب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز موقعه كمركز اقتصادي وإقليمي، وهو نجاح مرتبط مباشرة بالوضوح الإستراتيجي للرؤية الملكية التي تربط بين الاستقرار السياسي والبيئة الاقتصادية الجاذبة.

نظرة مستقبلية ثاقبة

وتجعل القدرة على الجمع بين الأمن الداخلي والسياسات الاقتصادية وتطوير البنية التحتية المغرب نموذجًا للدولة القادرة على تحقيق تنمية مستدامة ومتوازنة، وهو عامل أساسي في تعزيز مصداقيته على الساحة الدولية.

ويعتبر الخبراء أن هذا النهج الإستراتيجي في السياسة الخارجية والداخلية هو ما جعل المغرب قادرًا على تحويل التحديات الدولية إلى فرص ملموسة. فالمملكة استطاعت، على سبيل المثال، أن تثبت قدرتها على إدارة ملفات الوحدة الترابية بذكاء دبلوماسي، وفي الوقت نفسه تعزيز التنمية الداخلية لضمان استقرار المجتمع، ما يعكس تكامل الرؤية الملكية بين الداخل والخارج.

ويخلص المحللون إلى أن وضوح الرؤية الملكية أصبح اليوم حجر الزاوية في بناء مكانة المغرب الدولية، إذ أن الحضور على الساحة العالمية لم يعد يرتكز على العلاقات الشكلية أو المجاملات الدبلوماسية، بل على نتائج ملموسة وسياسات واضحة ومصداقية مستمرة.

ويشير هؤلاء إلى أن هذا النهج الإستراتيجي يمنح المملكة القدرة على التأثير في القضايا الإقليمية والدولية الكبرى، ويحول التحديات إلى فرص للنمو السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ويجعل المغرب لاعبًا فاعلاً وموثوقًا على الساحة الدولية.

كما يوضح الخبراء أن وضوح الرؤية الملكية يخلق شبكة من الثقة المتبادلة بين المغرب وشركائه الدوليين، وهو ما يمنح المملكة قدرة أكبر على المشاركة في مبادرات السلام، والمشاريع الاقتصادية العابرة للحدود، والمنتديات الدبلوماسية الكبرى.

وتجعل المصداقية التي بناها المغرب على مدار سنوات، سواء في الالتزام بالمعاهدات الدولية أو في ضبط خطاب السياسة الخارجية، من المملكة لاعبًا إستراتيجيًا في ملفات الأمن الإقليمي، والتنمية المستدامة، وتعزيز الاستقرار في القارة الأفريقية.

وضوح الرؤية الملكية ليس مجرد شعار سياسي، بل إستراتيجية شاملة تربط بين السياسة الداخلية والتنمية، وبين الدبلوماسية الخارجية والمصداقية الدولية.

ويجعل هذا النهج من المغرب نموذجًا للدولة التي تستطيع أن تجمع بين الاستقرار الداخلي والنجاح الخارجي، وبين الدفاع عن الثوابت الوطنية والقدرة على التكيف مع التحولات الدولية، بما يعزز مكانتها كفاعل مؤثر وموثوق على الساحة الدولية.

تغييرات في القيادة المدنية والعسكرية تكشف مأزق المقاربة الأميركية في غزة

تنحي قادة المهمة الأميركية بغزة يفتح باب المراجعة الإستراتيجية

واشنطن - أفاد دبلوماسيون بأن القائدين العسكري والمدني للمهمة الأميركية في قطاع غزة سيتنحيان عن منصبيهما خلال الفترة القريبة، من دون أن تعلن واشنطن حتى الآن عن هوية من سيخلفهما، في وقت تتزايد فيه علامات التردد الأوروبي إزاء الاستمرار في المشاركة في المبادرة الأميركية الرامية إلى بلورة ترتيبات ما بعد الحرب في القطاع.

ويأتي هذا التطور في لحظة سياسية دقيقة، تتقاطع فيها إعادة تقييم الدور الأميركي مع تعثر واضح في تحقيق الأهداف التي أُنشئ من أجلها مركز القيادة المدنية – العسكرية.

ومنذ تأسيسه في أكتوبر الماضي، ضمن المرحلة الأولى من خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء حرب غزة، مثل مركز القيادة المدنية – العسكرية محاولة للجمع بين الأدوات العسكرية والإنسانية والسياسية في إطار واحد. فقد أوكلت إليه مهام الإشراف على وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس، وتسهيل دخول المساعدات الإنسانية، والمساهمة في صياغة سياسات تتعلق بإدارة غزة في اليوم التالي للحرب. غير أن هذه المهام الطموحة اصطدمت سريعاً بواقع ميداني شديد التعقيد، وبحدود النفوذ الأميركي الفعلي في بيئة تتداخل فيها الحسابات الأمنية الإسرائيلية مع الانقسامات الفلسطينية والضغوط الدولية.

ويحمل التغيير المرتقب في القيادة العسكرية للمركز دلالات تتجاوز البعد الوظيفي. فاستبدال قائد برتبة لفتنانت جنرال بثلاث نجوم بقائد أدنى رتبة يوحي بتراجع الأهمية الإستراتيجية للمركز في الحسابات العسكرية الأميركية.

ويكتسب هذا المعنى زخما إضافيا مع انتقال اللفتنانت جنرال باتريك فرانك، الذي قاد المركز منذ تأسيسه في جنوب إسرائيل، إلى منصب نائب قائد القيادة المركزية الأميركية. ويعكس هذا الانتقال إدماج ملف غزة ضمن إطار إقليمي أوسع، بدلاً من التعامل معه كأولوية مستقلة تستدعي قيادة ميدانية عليا مخصصة. وبذلك، يبدو أن واشنطن لم تعد ترى في المركز منصة محورية لإدارة الملف، بل أداة انتقالية أدت دورها أو أخفقت في تحقيق الغاية المرجوة منها.

وعلى المستوى المدني لا يقل المشهد دلالة. فعودة الدبلوماسي ستيفن فاجن إلى منصبه الأصلي سفيراً للولايات المتحدة في اليمن، بعد فترة وُصفت رسمياً بأنها "انتقالية" في قيادة المركز، تكشف عن محدودية الرهان السياسي على هذا الكيان. فالمهمة المدنية، التي كان يُفترض أن تمنح المركز بعداً سياسياً ودبلوماسياً مكملاً للدور العسكري، انتهت من دون أن تُترجم إلى نفوذ فعلي أو مسار سياسي واضح. كما أن عدم الإعلان عن خليفة مدني حتى الآن يعكس حالة تردد داخل الإدارة الأميركية بشأن الإطار الأنسب لقيادة المرحلة المقبلة.

ويتزامن هذا الفراغ القيادي مع حديث متزايد عن انتقال واشنطن إلى المرحلة التالية من خطة ترامب، التي تتضمن تشكيل "مجلس سلام" من وفود أجنبية للإشراف على الجانب السياسي في قطاع غزة.

ويعكس هذا التوجه ميلاً واضحاً نحو تدويل إدارة الملف، وتقاسم الأعباء السياسية مع أطراف دولية وإقليمية، في محاولة لتخفيف الكلفة المباشرة عن الولايات المتحدة. غير أن هذا الخيار، رغم جاذبيته من الناحية النظرية، يطرح تساؤلات حول فاعليته العملية، في ظل تجارب سابقة أظهرت محدودية قدرة الأطر الدولية على فرض حلول مستدامة في بيئات نزاع معقدة.

ورغم أن المؤسسة العسكرية الأميركية تشهد دورياً عمليات تدوير للقيادات، فإن توقيت هذا التغيير، وتزامنه مع غياب إعلان واضح عن البديل، يعكسان على الأرجح إعادة تموضع أوسع لواشنطن في مقاربتها لملف غزة، بما يقلل من مستوى الانخراط المباشر رفيع السقف.

وفي هذا السياق لا يمكن إغفال الدور الأوروبي، الذي بات أكثر حذراً تجاه المبادرة الأميركية. فقد عبّر دبلوماسيون غربيون عن خيبة أملهم من أداء مركز القيادة المدنية – العسكرية، معتبرين أنه أخفق في تحقيق إنجازات ملموسة، سواء على صعيد زيادة تدفق المساعدات الإنسانية أو من ناحية إحداث اختراق سياسي يخفف حدة الأزمة.

التغيير يعكس ميلا نحو تدويل إدارة الملف، وتقاسم الأعباء مع أطراف دولية وإقليمية، لتخفيف الكلفة عن أميركا

ودفع هذا الفشل النسبي بعض الدول الأوروبية إلى إعادة النظر في مستوى مشاركتها، خشية أن يتحول الانخراط في هذه الآلية إلى مجرد غطاء سياسي لسياسات لا تملك تأثيراً حقيقياً على الأرض.

وتعكس هذه المواقف الأوروبية فجوة في الرؤية بين واشنطن وحلفائها. ففي حين تركز الولايات المتحدة على إدارة الأزمة ومنع انفجارها إقليمياً، تميل بعض العواصم الأوروبية إلى البحث عن إطار سياسي أكثر شمولاً، يربط بين إعادة الإعمار، وترتيبات الحكم المحلي، وإحياء المسار السياسي الأوسع للقضية الفلسطينية. وبين هاتين المقاربتين، وجد مركز القيادة المدنية – العسكرية نفسه عالقاً، من دون صلاحيات كافية أو توافق دولي يتيح له التحول إلى فاعل مؤثر.

ومن زاوية أوسع، تكشف التغييرات الحالية عن مأزق بنيوي في السياسة الأميركية تجاه غزة. فالولايات المتحدة تدرك مخاطر ترك فراغ سياسي وأمني في القطاع، لكنها في الوقت ذاته غير مستعدة لتحمل كلفة إدارة مباشرة طويلة الأمد، سواء سياسيا أو عسكريا.

ويفسر هذا التناقض اللجوء إلى صيغ هجينة، مثل المركز المدني – العسكري، ثم التفكير في "مجلس سلام" دولي، في محاولة لإيجاد توازن بين الحضور والانسحاب.

غير أن التجربة حتى الآن تشير إلى أن الأدوات الانتقالية لا يمكن أن تعوض غياب رؤية سياسية واضحة المعالم. فإدارة وقف إطلاق النار، وتسهيل المساعدات، وإعادة الإعمار، كلها ملفات مترابطة لا يمكن فصلها عن سؤال الحكم والشرعية في غزة.

ومع استمرار الانقسام الفلسطيني، وتشدد الموقف الإسرائيلي، وتراجع الزخم الدولي، يبدو أن أي إطار جديد، سواء كان أميركيا أو دوليا، سيواجه تحديات مشابهة لتلك التي واجهها المركز.

ولا يعكس تنحي القائدين العسكري والمدني مجرد تغيير أشخاص، بل يشير إلى لحظة مراجعة إستراتيجية في واشنطن. فالإدارة الأميركية تقف عند مفترق طرق: إما المضي في تدويل الملف عبر "مجلس سلام" بقدرات محدودة، أو إعادة صياغة دورها بشكل أكثر وضوحا وحسما، مع ما يحمله ذلك من كلفة سياسية وأمنية.

الاستراتيجية الأميركية تتغيّر

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

الانضباط المالي يدعم ثقة فيتش في دفاعات الاقتصاد التونسي

الوكالة تمنح الديون السيادية تصنيفا أعلى مع شطب البلد من قائمة المراقبة

تؤكد أحدث التقييمات الدولية أن الانضباط المالي للحكومة التونسية بدأ يظهر تأثيره بشكل واضح، ورغم التحديات الاقتصادية التي تواجهها، فإن السياسات الحذرة التي اتبعها المسؤولون ساعدت في تحسين الوضع، الأمر الذي سيعزز ثقة الأسواق والمستثمرين في مستقبل البلد.

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

تونس - سجلت تونس نقطة أخرى في مرمى منتقدي سياساتها الإصلاحية عندما أكدت وكالة فيتش ثقتها في الجدارة الائتمانية للبلاد، ومنحتها تصنيفًا أعلى للتعافي وأزالت بذلك اسم البلد من قائمة المراقبة.

وثبتت الوكالة تصنيف تونس للأدوات المالية طويلة الأجل (سندات صكوك) عند مستوى بي سالب، ومنحتها تصنيفًا للتعافي عند مستوى آر.آر 4.

ومع نهاية الربع الأخير من العام 2025، رفعت فيتش تصنيف تونس الائتماني طويل الأجل بالعملة الأجنبية إلى بي سالب مع نظرة مستقبلية مستقرة.

وتعكس المؤشرات تطبيق معايير فيتش الجديدة للتصنيف في سبتمبر الماضي، ولأول مرة، تُدمج افتراضات التعافي في تصنيفات الديون السيادية التي يتوقع أن تبلغ بنهاية هذا العام 56.48 مليار دينار (18.1 مليار دولار) من 18.37 مليار دولار بنهاية 2025.

وعادة ما تتطلب إدارة الديون السيادية توازنا دقيقا بين الاقتراض والاستثمارات، إلى جانب تجسيد الإصلاحات الهيكلية في الواقع لتحسين الكفاءة، وبالتالي دفع عجلة نمو الناتج المحلي الإجمالي لخروج سلس من دائرة الأخطار.

والعوامل الرئيسية المؤثرة في التصنيف هي أن الأدوات المالية طويلة الأجل غير المضمونة تتوافق مع تصنيف تونس الائتماني طويل الأجل بالعملة الأجنبية.

Fitch Ratings
تصنيف الأدوات المالية طويلة الأجل لتونس بالعملات الأجنبية تم تثبيته عند درجة بي سالب

ويفترض خبراء فيتش في تقريرهم المنشور على المنصة الإلكترونية للوكالة واطلعت عليه "العرب" احتمالية تعافي متوسطة في حالة التخلف عن السداد، نظرًا لعدم وجود عوامل تعافي محددة بوضوح لهذه الدولة.

وتكافح تونس على عدة جبهات من أجل تحفيز اقتصاد يعاني من الركود نتيجة عوامل سياسية واجتماعية متراكمة، حيث تبذل الحكومة جهودا من أجل تعديل بوصلة النمو ودعم الأعمال في بيئة عالمية شديدة التقلب.

ومنذ سنوات ظل الاقتصاد يواجه تحديات متعددة، تتراوح بين الضغوط المالية والاقتصادية والاضطرابات السياسية. لكن في الآونة الأخيرة بدأت المؤشرات تظهر أن تونس قد حققت بعض التقدم في تحسين أوضاعها الاقتصادية.

وعندما تقوم أي وكالة تصنيف رئيسية، بما في ذلك موديز وستاندرد آند بورز، بتقييم الاقتصاد التونسي، فإنها لا تركز فقط على الأرقام المالية بقدر ما تركز أيضًا على قدرة الحكومة على تنفيذ الإصلاحات الضرورية.

ويعد الانضباط المالي من أبرز العوامل التي أسهمت في تعزيز ثقة فيتش في دفاعات الاقتصاد التونسي، مما يعكس تحسنًا نسبيًا في قدرة البلاد على مواجهة الأزمات المالية.

وهذا المعطى كما تدركه المؤسسات المالية الدولية، هو العنصر الذي يمكن أن يساهم بشكل كبير في تحسين المصداقية الاقتصادية لأي دولة.

وبالنسبة إلى تونس، التي تعاني من مستويات عالية من الدين العام وعجز الميزانية، كان من الضروري أن تبذل جهودًا كبيرة لضبط النفقات الحكومية وتعزيز الإيرادات من خلال سياسات مالية صارمة.

ومن المتوقع أن تصل نسبة الدين من الناتج المحلي الإجمالي إلى قرابة 83.4 في المئة قياسا بنحو 48 في المئة قبل عام وبمقدار 84.9 في المئة بنهاية عام 2024.

وتشهد ميزانية 2026 زيادة ملحوظة في الإنفاق الحكومي، يُموّل جزء كبير منها عبر الاقتراض والديون، ما يثير مخاوف من تراجع الاستثمار في قطاعات التنمية الحيوية.

وتشير المعطيات إلى أن الحكومة تتوقع إنفاق 19.7 مليار دولار مقارنة مع 18.54 مليار دولار في ميزانية 2025، مع تمويل داخلي وخارجي يُقدّر بحوالي 8.37 مليار دولار.

ويضع هذا التوجه تحديات حقيقية أمام تحقيق النمو المستدام وتحسين مستوى المعيشة، وسط ضغوط مالية متزايدة تواجه الاقتصاد.

ويقدر البنك الدولي أن يتراجع عجز ميزانية تونس من نحو 5.7 في المئة من الناتج الإجمالي بنهاية العام الماضي ليبلغ قرابة 4.4 في المئة بنهاية عام 2027.

> **18.1**
> **مليار دولار حجم الديون السيادية للبلاد خلال عام 2026 من 18.37 مليار دولار خلال عام 2025**

وتُعدّ قضايا الحوكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية (آر.أس) من العوامل الرئيسية المؤثرة في تصنيف السندات طويلة الأجل بالعملة الأجنبية، وبالتالي في تصنيف هذه السندات.

وحصلت تونس على درجة أهمية الحوكمة عند 5 لكل من الاستقرار السياسي والحقوق، وسيادة القانون، وجودة المؤسسات والأنظمة، ومكافحة الفساد.

وتعكس هذه الدرجات الوزن الكبير الذي توليه مؤشرات الحوكمة الصادرة عن البنك الدولي (دبليو.بي.جي.آي) لنموذج التصنيف السيادي الخاص بوكالة فيتش.

ومع ذلك، تحتل تونس مرتبة متوسطة في مؤشر دبليو.بي.جي.آي، حيث تقع في الشريحة المئوية 36، مما يعكس انخفاض الاستقرار السياسي، وضعف سيادة القانون وتراجع حقوق المشاركة في العملية السياسية، ومستوى متوسط من القدرة المؤسسية ومستوى الفساد.

ويتأثر تصنيف أدوات الدين بأي تغييرات في تصنيف تونس الائتماني طويل الأجل بالعملات الأجنبية، وكذلك في تصنيفها الائتماني طويل الأجل بالعملة المحلية، وذلك وفقا للتعليق المذكور سابقًا بشأن إجراءات التصنيف.

والتحسن في التصنيف الائتماني لتونس لا يعني أن التحديات قد تم تجاوزها بالكامل، ولكنه مؤشر مهم على أن هناك جهودًا مستمرة في تحسين الوضع المالي والقدرة على الوصول إلى أسواق الديون العالمية واستقطاب المزيد من التدفقات الاستثمارية.

ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل إن التزام تونس بتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية الكبرى كان له دور كبير في تعزيز صورة البلاد أمام المنظمات الدولية مثل صندوق النقد الدولي ووكالات التصنيف الائتماني.

وتشير الكثير من التقييمات الدولية إلى أن الاقتصاد التونسي، رغم ما يواجهه من صعوبات، يملك القدرة على الصمود في مواجهة الأزمات المالية بفضل التحسن في الانضباط المالي والالتزام بالإصلاحات.

وللإشارة فإن استدامة التحسن في التصنيف الائتماني تتطلب استمرارية في السياسات المالية الحذرة والقدرة على تنفيذ الإصلاحات الهيكلية.

وستكون قدرة الحكومة على الحفاظ على الانضباط المالي والابتعاد عن السياسات الشعبوية التي قد تعرقل التقدم الاقتصادي العامل الأساسي الذي سيحدد نجاح البلاد في الحفاظ على التصنيف الائتماني الإيجابي في المستقبل.

وكان البنك المركزي قد خفف في ديسمبر الماضي من سياساته النقدية المشددة، حيث خفض أسعار الفائدة بنسبة نصف نقطة مئوية لتصل إلى 7 في المئة، ولكنها لا تزال عند مستويات عالية تخنق الأعمال وتبقي تكاليف الاقتراض باهظة.

رسم حدود المخاطر المالية ضروري

القيود التجارية وغياب الاندماج يكبحان انتعاش الاقتصاد الأفريقي

تواجه دول القارة الأفريقية تحديات اقتصادية كبيرة تؤثر بشكل مباشر على قدرتها على تحقيق النمو المستدام والتقدم في عالم يعج بالتغيرات الاقتصادية السريعة. ومن بين أبرز العراقيل، تبرز القيود التجارية والغياب الفعلي للاندماج الاقتصادي كعوامل رئيسية تكبح قدرة القارة على الاستفادة الكاملة من إمكانياتها الهائلة.

لندن - يؤكد خبراء اقتصاديون أن غياب الاندماج الاقتصادي بين دول أفريقيا ورفع الرسوم الجمركية يحدان من إمكانياتها في تسجيل معدلات نمو كبيرة ومستدامة، وسط توقعات أممية بارتفاع طفيف لمعدل النمو في القارة.

ورجحت الأمم المتحدة، في تقرير حول "الوضع الاقتصادي العالمي وآفاقه 2026" أصدرته في يناير الماضي، حدوث تحسن طفيف في معدلات النمو في أفريقيا، بارتفاع إلى 4 في المئة في عام 2026، مقارنة مع 3.9 في المئة في عام 2025.

إلا أن الخبراء الذين أعدوا التقرير قالوا إن النمو "غير متكافئ" في مختلف مناطق أفريقيا، ويواجه تحديات تتمثل في انخفاض المساعدات الإنمائية الرسمية، وزيادة القيود التجارية، وعدم استقرار البيئة التجارية والمالية العالمية.

ومن المرجح أن يتباطأ النمو إلى 4.1 في المئة في شمال أفريقيا، و4.4 في المئة بغرب القارة، مقابل 3 في المئة وسطها، وهو أقل من المتوسط القاري، واثنين في المئة جنوب القارة بسبب القيود الهيكلية وزيادة التأثر بالتعريفات الجمركية الأميركية المرتفعة.

واللافت بحسب التقرير الصادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، أن منطقة شرقي أفريقيا تقود الأداء الإقليمي.

وتوقع أن يتسارع النمو في هذه المنطقة إلى 5.8 في المئة مدفوعا بالأداء القوي في إثيوبيا وكينيا، ومدعوما بالتكامل الإقليمي وتوسع استخدام الطاقة المتجددة.

واعتبر التقرير أن هذا التسارع يعكس تحسنا في الاستقرار الاقتصادي الكلي في العديد من الاقتصادات الكبرى، مما يدعم الاستثمار والإنفاق الاستهلاكي.

وقال ستيفن كارينجي، مدير قسم الاقتصاد الكلي والمالية والحوكمة في اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، إن تحسن آفاق الاقتصاد في القارة "لا يزال هشا" في ظل حالة عدم اليقين العالمية.

ستيفن كارينجي
التحسن لا يزال هشا في ظل حالة عدم اليقين العالمية

محمد نظيف
أحيانا لا تعكس معدلات النمو المرتفعة قوة الاقتصادات

وأضاف خلال تقديم التقرير في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، أنه "رغم التوقعات الإيجابية، لا تزال تكاليف خدمة الدين المرتفعة، ومحدودية الحيز المالي، وتقلب أسعار السلع الأساسية تُلقي بظلالها على آفاق أفريقيا لتحقيق نمو شامل ومستدام".

وفي شمال أفريقيا، توقع التقرير الأممي أن يتباطأ النمو قليلا إلى 4.1 في المئة هذا العام، بعد نمو قوي بلغ 4.3 في المئة العام الماضي، مدعوما بتحسن أوضاع ميزان المدفوعات وانتعاش قطاع السياحة.

ومن المتوقع أن ينمو اقتصاد غرب أفريقيا بنسبة 4.4 في المئة في 2026، بانخفاض طفيف عن 4.6 في المئة قبل عام، وسط إصلاحات اقتصادية كلية في نيجيريا وارتفاع أسعار المعادن النفيسة.

توزيع نسب النمو بين مناطق القارة

- **5.8 في المئة معدل نمو شرق أفريقيا.**
- **4.4 في المئة معدل نمو غرب أفريقيا.**
- **4.1 في المئة معدل نمو شمال أفريقيا.**
- **3 في المئة معدل نمو وسط أفريقيا.**
- **2 في المئة معدل نمو دول جنوب أفريقيا.**

وفي وسط أفريقيا، توقع التقرير أن يبلغ النمو 3 في المئة في 2026، وهو أقل من المتوسط القاري، ولكنه أعلى من تقديرات عام 2025 البالغة 2.8 في المئة، مما يعكس استمرار الاعتماد على الصناعات الاستخراجية، والاضطرابات الناجمة عن النزاعات.

وقد يرتفع معدل النمو في منطقة جنوب أفريقيا ارتفاعا طفيفا من 1.6 في المئة في 2025 إلى اثنين في المئة العام الحالي، ولكنه سيظل ضعيفا بسبب القيود الهيكلية وزيادة التأثر بالتعريفات الجمركية الأميركية المرتفعة، وفق التقرير.

وأكد هوبستون شافولا، المسؤول عن قسم التحليل الاقتصادي الكلي في شعبة الاقتصاد الكلي والحوكمة باللجنة الاقتصادية لأفريقيا، خلال عرضه للتقرير، على تفاوت وتيرة التعافي في أنحاء القارة.

وقال "لا يزال تعافي النمو في أفريقيا غير متكافئ بين مناطقها، فبينما يواصل شرق أفريقيا قيادة زخم النمو، تواجه أجزاء أخرى من القارة تحديات هيكلية وتتعرض لصدمات خارجية".

وفي تعليقه على هذه الأرقام، قال محمد نظيف، الاقتصادي المغربي، إن "بعض الدول تسجل معدلات نمو بالنظر إلى ظروف محيطة بها، مثل ارتفاع وتيرة التصدير أو نتيجة العائدات البترولية وقلة عدد السكان".

واعتبر نظيف، في حديث مع وكالة الأناضول، أن "في بعض الأحيان لا تعكس معدلات النمو المرتفعة، قوة الاقتصادات".

وأوضح أن هناك اختلافا في اقتصادات دول شمال أفريقيا، و"هي ليست وحدة اقتصادية متجانسة، حيث تعتمد ليبيا والجزائر على النفط، وموريتانيا على تصدير الحديد".

وأشار التقرير إلى أن نمو أفريقيا لا يزال قويا، ولكنه يواجه تحديات تتمثل في انخفاض المساعدات الإنمائية الرسمية، وزيادة القيود التجارية، وعدم استقرار البيئة التجارية والمالية العالمية.

نشاط متفاوت يحتاج إلى التحفيز

الطيران العماني يدعم أسطوله بطائرات بوينغ جديدة

مسقط - أعلنت شركة الطيران العماني الأحد إضافة طائرات جديدة من طراز بوينغ إلى أسطولها، ضمن إستراتيجية مدروسة لدعم أعمالها وتعزيز خدماتها المقدمة للمسافرين.

وتأتي الخطوة في إطار سعي الشركة المملوكة للدولة إلى تعزيز قدرتها التنافسية وتلبية الطلب المتزايد على السفر الجوي، خاصة بعد التحديات التي فرضتها جائحة كورونا على قطاع الطيران العالمي.

وتسلمت الشركة أحدث طائراتها من طراز 737 ماكس 8، لتكون الأخيرة ضمن سلسلة توريدات شملت 7 طائرات من طرازي بوينغ 787 و737 خلال العام الماضي ليصل إجمالي الأسطول إلى 33 طائرة.

ويتوج هذا الانضمام مرحلة استثمارية مهمة أسهمت في تعزيز شبكة وجهات شركة الطيران العماني ورفع معدل رحلاتها الجوية ومحاولة المنافسة في السوق.

وتعد هذه الإضافة جزءًا من خطة طموحة لتحديث الأسطول وتحسين تجربة الركاب، حيث تم اختيار طائرات بوينغ الحديثة لما تتمتع به من كفاءة في استهلاك الوقود وأحدث التقنيات التي توفر للمسافرين المزيد من الراحة والأمان.

> **33**
> **طائرة حجم أسطول الشركة المملوكة للدولة مع ضم 7 طائرات من طرازي بوينغ 787 و737**

وإضافة إلى ذلك تسهم هذه الطائرات في رفع مستوى الخدمة عبر الخطوط الدولية التي يتجه إليها الطيران العماني، ما يعزز مكانة الشركة كأحد اللاعبين الرئيسيين في المنطقة. وتتمثل أبرز الفوائد التي ستحققها هذه الطائرات في توفير تجربة سفر أكثر راحة وفاعلية من حيث الكلفة، إذ تتمتع طائرات بوينغ الجديدة بقدرة عالية على توفير الوقود، ما يسهم في تقليل التكاليف التشغيلية على المدى الطويل.

وتمكنت الشركة من نقل أكثر من 5.8 مليون مسافر العام الماضي بزيادة نسبتها 8 في المئة مقارنة بعام 2024، وزيادة قدرها 57 في المئة مقارنة بعام 2022، متجاوزة بذلك معدلات نمو السوق العالمية، حسب وكالة الأنباء العُمانية.

وفي ظل التحديات البيئية العالمية يعد هذا التطور خطوة نحو تحقيق الاستدامة البيئية في صناعة الطيران، إذ تسعى شركة الطيران العماني إلى تقليل انبعاثات الكربون وتحقيق التوازن بين النمو المستدام وحماية البيئة.

وستنضم الطائرة الجديدة إلى فئة الطائرات ضيقة البدن لخدمة الوجهات قصيرة ومتوسطة المدى، ما يعزز قدرة الشركة على تلبية الطلب المتزايد بكفاءة تشغيلية وتقنيات هي الأحدث في عالم الطيران.

ووفق ما أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية، تضع 737 ماكس 8 تجربة المسافرين في المقام الأول، حيث سيستمتعون برحلة هادئة بفضل تقنيات خفض الضجيج المتطورة، إلى جانب مقصورة عصرية توفر أعلى معايير الراحة والرفاهية وبالتوازي مع الفخامة.

وتجسد الطائرة التزام الطيران العُماني بالنمو المستدام، إذ تسهم محركاتها عالية الكفاءة في خفض استهلاك الوقود وتقليل الانبعاثات الكربونية، ما يضمن توازنا مثاليًا بين الأداء البيئي والتميز في الخدمة.

ومع اكتمال هذه المرحلة التوسعية، يتطلع الطيران العُماني إلى آفاق جديدة في عام 2028، حيث من المقرر انضمام 6 طائرات جديدة عريضة البدن إلى الأسطول.

كاريسا غونزاليس الجسر الرقمي الجديد بين واشنطن والجمهور العربي بعد «دبلوماسية واتساب»

ساخرون عرب يمتحنون المتحدثة الأميركية الرسمية باللغة العربية؛ اعربي ما يلي: باض الديك بيضة

كاريسا غونزاليس، المتحدثة الرسمية باللغة العربية باسم وزارة الخارجية الأميركية، تمثل تطوراً لمفهوم «دبلوماسية واتساب». بينما كانت تلك الدبلوماسية خاصة وسرية، يركز دور غونزاليس على الجانب العلني والمباشر للدبلوماسية الرقمية، من خلال نشر فيديوهات وتغريدات بالعربية لنقل السياسات الأميركية إلى الجمهور العربي الواسع.

واشنطن - أثارت رسالة نشرتها وزارة الخارجية الأميركية باللغة العربية، للمتحدثة الرسمية باسمها، جدلا على إكس بين مرحب بها ومنتقد للغتها العربية "الضعيفة"، فيما عرض آخرون خدماتهم في وقت تولى فيه معلقون طرح أسئلة عليها في الصرف والنحو.

> الخطوة تعكس استراتيجية دبلوماسية عامة في عصر الإعلام الرقمي، بدلاً من الاعتماد على وسائل إعلام تقليدية

وجاء في رسالة المتحدثة الجديدة كاريسا غونزاليس، المتحدثة الرسمية باللغة العربية باسم وزارة الخارجية الأميركية، كما ظهرت في الفيديو التعريفي الرسمي المنشور على حساب الوزارة "مرحبا. اسمي كاريسا غونزاليس وأنا المتحدثة الرسمية الجديدة باللغة العربية باسم وزارة الخارجية الأميركية، ومديرة مكتب التواصل الإعلامي الإقليمي في دبي. قبل حوالي سبعة عشر عامًا بدأت مسيرتي المهنية في الخدمة الخارجية الأميركية، وقد خدمت في عدة بعثات أميركية في الشرق الأوسط، منها اليمن وعُمان وقطر والأردن والقدس، بالإضافة إلى واشنطن وأميركا اللاتينية. كضابطة في الدبلوماسية العامة، أشرفت على الاتصالات الإستراتيجية بين الوكالات وقدت فرقًا من المختصين في الشؤون العامة في الدوحة والقدس. أحمل درجة الماجستير في السياسة العامة والبكالوريوس في الشؤون العامة والدولية من جامعة برينستون، مع تركيز إقليمي على الشرق الأوسط. أتحدث العربية والإسبانية، وأتطلع إلى التواصل معكم لنقل أولويات السياسة الخارجية الأميركية بوضوح وشفافية".

واشتعلت التعليقات تحت الفيديو.

@USAbilAraby
تعرفوا إلى كاريسا غونزاليس، المتحدثة الرسمية الجديدة باللغة العربية باسم وزارة الخارجية الأمريكية.

وعرض معلق خدماته قائلا:

@Jamal_hurdi
النطق عندها ضعيف
اذا تريدون متحدث رسمي خاص بكم انا جاهز لاني من المتحدثين الاصليين باللغة العربية

وكتب آخر:

@hassan_khater
هات لا نجربك اذا قوية باللغة العربية
اعربي ما يلي : باض الديك بيضة ..

وذكّرها ثالث بأيامها في صنعاء المختطفة الآن:

@Ammar34117347
اهلا سيده كاريسا هل تتذكرين ايامك في صنعاء في رماده حده والشيراتون هاهي الآن مدينة صنعاء التي احببتها مختطفه بيد مليشيات الحوثي الارهابيه الايرانيه نتمنى ان تبذلين جهودك من اجل تحريرها .

وانتقد معلق رسالتها:

@Levi2Israel
تعداد العرب تقريبا نصف مليار من تعرض لحرب منهم خلال الربع قرن الأخير لا يصل إلى 60 مليون فقط – يعني أنتم تخاطبون أمة كبيرة جدًا وتتكلمون وكأن كل العرب تعرضوا وعانوا من حروب!
حاولوا تغيير أسلوبكم وخطابكم!
نحن أعظم من أن تلصقوا بنا الحرب والصراعات
نحن أمة علم وحضارة وتاريخ وثقافة

السيدة غونزاليس.. اللاعب الجديد في التأثير الرقمي

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية في أغسطس 2025 تعيين كاريسا غونزاليس متحدثة رسمية باللغة العربية، في خطوة تهدف إلى تعزيز التواصل المباشر مع الجمهور العربي عبر منصات التواصل الاجتماعي، وسط تراجع في الإعلام التقليدي الموجه الذي مولته واشنطن سابقاً.

ويأتي هذا التعيين في سياق إغلاق أو تجميد تمويل لشبكات إعلامية أميركية موجهة للعرب، مثل قناة "الحرة" التي أنشئت بعد غزو العراق عام 2003 لنقل رواية أميركية مستقلة في المنطقة، حيث أدت التخفيضات المالية إلى إعادة هيكلة واسعة، ما أثار انتقادات من منظمات حرية الصحافة التي اعتبرتها "تراجعاً أمريكيًا عن الدبلوماسية العامة".

وتعتمد واشنطن الآن على نموذج التواصل الرقمي المباشر لسد هذا النقص، حيث يقوم متحدثون مثل غونزاليس ونائبها مايكل "ميتش" ميتشل بإجراء مقابلات تلفزيونية ونشر فيديوهات وتغريدات بالعربية للرد على الأحداث الجارية. وأكدت غونزاليس في تصريحاتها أن هذا النهج يركز على "الشفافية والرد السريع على الروايات المنافسة"، مستلهماً نماذج ناجحة مثل المتحدث العسكري الإسرائيلي أفيخاي أدرعي الذي يتواصل مباشرة مع الجمهور العربي عبر المنصات الرقمية.

ووفقاً لمسؤولين في وزارة الخارجية، يساعد هذا التحول في مواجهة التحديات الإعلامية في عصر الرقمنة، حيث أصبحت وسائل التواصل أداة رئيسية لنقل الرسائل الأميركية دون الحاجة إلى شبكات تلفزيونية كبيرة. ومع ذلك، يرى مراقبون أن فقدان الإعلام التقليدي قد يقلل من التأثير الأميركي في مواجهة الإعلام المدعوم من دول مثل روسيا أو إيران في المنطقة.

وشهدت إستراتيجية الدبلوماسية الرقمية الأميركية في المنطقة العربية تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، في محاولة لتعزيز التواصل المباشر عبر منصات التواصل الاجتماعي وسط انتشار واسع للإنترنت في المنطقة.

ووفقاً لتقارير حديثة، بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في دول الخليج نسبة اختراق تفوق عدد السكان في بعض الحالات، حيث سجلت السعودية 111 في المئة من السكان مع 38.6 مليون حساب نشط في يناير 2026، تليها الإمارات العربية المتحدة بنسبة 110 في المئة و12.5 مليون مستخدم في أكتوبر 2025.

وأظهرت دراسات تأثيراً إيجابياً للدبلوماسية الرقمية الأميركية في الشرق الأوسط، حيث ساهمت في زيادة 34 في المئة في البنية التحتية الرقمية خلال ولاية الرئيس دونالد ترامب الأولى، مع التركيز على "دبلوماسية الأعمال" التي عززت الشراكات التقنية.

وقد غيرت تطبيقات المراسلة الفورية مثل واتساب ديناميكيات الدبلوماسية في الشرق الأوسط بشكل جذري، حيث أصبحت أداة رئيسية للتواصل السريع والمباشر بين القادة والدبلوماسيين، وهو ما يتيح للولايات المتحدة استخلاص دروس مهمة حول كيفية تعزيز الاتصال الفعال في عصر الرقمنة.

وسبق لتقرير أعده المجلس الأطلسي في أبريل 2023 أن أوضح كيف أن "دبلوماسية واتساب" أصبحت أداة واقعية لتسهيل الممارسات الدبلوماسية التقليدية، خاصة في الشرق الأوسط حيث يُفضل القادة بناء علاقات شخصية عميقة مبنية على الثقة. في قنوات واتساب المشفرة، يشعر الدبلوماسيون بحرية أكبر لتشكيل مجموعات خاصة يتبادلون فيها الموارد، وينسقون الاجتماعات، ويضعون إستراتيجيات، ويبنون تحالفات غير رسمية، ما يقلل الحاجة إلى الإجراءات البيروقراطية التقليدية. وبالنسبة إلى الولايات المتحدة، يقدم هذا النموذج دروساً قيمة حول أهمية التواصل السريع والمباشر.

ويمكن اعتبار نشاط كاريسا غونزاليس، المتحدثة الرسمية باللغة العربية باسم وزارة الخارجية الأميركية ومديرة مركز الإعلام الإقليمي في دبي منذ أغسطس 2025، تطوراً ملحوظاً لمفهوم "دبلوماسية واتساب"، لكنه ينتقل من الجانب السري والخاص إلى الجانب العلني والموجه إلى الجمهور الواسع.

وبدلاً من التواصل الخاص بين دبلوماسيين، يصبح التواصل علنياً ومفتوحاً، يواجه الروايات المنافسة مثل الإيرانية أو الروسية بشكل فوري، ويبني ثقة عامة من خلال الشفافية.

ويعكس هذا التحول سياقاً أوسع لإعادة هيكلة الدبلوماسية الأميركية في عصر الرقمنة.

سوريا تحذر من دخول صحفيين أجانب بشكل غير قانوني اتقاء للأزمات الإعلامية

دمشق - حذرت وزارة الإعلام السورية في بيان رسمي الصحفيين العاملين لدى وكالات إعلامية إقليمية ودولية من مغبة دخول الأراضي السورية بطرق غير قانونية أو ممارسة أي نشاط إعلامي دون الحصول على التصاريح الرسمية اللازمة من الجهات المختصة.

وأوضح البيان أن الوزارة رصدت بالفعل دخول عدد من الصحفيين عبر الحدود السورية – العراقية، وتحديداً في المناطق التي كانت تخضع سابقاً لسيطرة تنظيم "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، حيث باشر هؤلاء الصحفيون عملهم الإعلامي دون تنسيق مسبق أو موافقات رسمية. وأكدت الوزارة أن جميع المعابر البرية والمناطق الحدودية في سوريا، بما فيها تلك التي كانت خارج سيطرة الدولة في السنوات الماضية، باتت الآن خاضعة بالكامل لسلطة المؤسسات الرسمية، مما يجعل أي تجاوز لهذه الإجراءات خرقاً صريحاً للسيادة الوطنية والقوانين النافذة.

وأشارت الوزارة إلى أن منح التصاريح الرسمية ليس مجرد إجراء إداري، بل يهدف أساساً إلى تسهيل مهمة الصحفيين وضمان سلامتهم الشخصية من خلال التنسيق مع الجهات المعنية، إضافة إلى الحفاظ على انتظام العمل الإعلامي وفق الأطر القانونية.

وشددت على أن أي دخول غير مصرح به أو ممارسة للعمل الصحفي دون ترخيص يعرض مرتكبيه للمساءلة القانونية المباشرة، محذرة من أن مثل هذه الممارسات قد تعرض حياة الصحفيين أنفسهم للخطر في ظل الظروف الأمنية المتقلبة في بعض المناطق.

ويأتي هذا التحذير في سياق استعادة الدولة السورية السيطرة التدريجية على كامل الأراضي بعد سنوات من الصراع، حيث تسعى السلطات إلى فرض إطار قانوني موحد للعمل الإعلامي يضمن الحماية المتبادلة، مع الإشارة إلى أن الالتزام بهذه الإجراءات يساهم في تعزيز الثقة بين الإعلام والمؤسسات الرسمية.

ودعت الوزارة جميع الوكالات والصحفيين الراغبين في تغطية الأحداث داخل سوريا إلى التقيد بالقنوات الرسمية للحصول على التصاريح قبل أي محاولة دخول.

> السلطات تخشى من أن يؤدي العمل الإعلامي غير المنظم إلى نشر معلومات متحيزة، تُستغل سياسياً ضد الحكومة

ويقول مراقبون إن السلطات السورية، ممثلة وزارة الإعلام في الحكومة الحالية، تتخوف بشكل أساسي من عدة مخاطر مرتبطة بدخول الصحفيين بطرق غير قانونية.

يُعتبر هذا الدخول خرقاً مباشراً للسيادة الوطنية، إذ إن السماح بدخول غير منظم يُرى كتحدٍ لسلطة الحكومة الجديدة أو الانتقالية، ويعيد إلى الأذهان فترات الفوضى السابقة حيث كانت بعض المناطق خارج السيطرة الرسمية. كما أن هناك مخاوف أمنية حقيقية، فالمناطق الحدودية لا تزال غير مستقرة تماماً، مع مخاطر من بقايا تنظيمات إرهابية أو توترات عرقية/إثنية، مما قد يعرض حياة الصحفيين للخطر. الوزارة تؤكد أن التصاريح الرسمية ضرورية للتنسيق مع الجهات الأمنية لتوفير الحماية، وتجنب الحوادث أو احتجاز صحفيين أجانب قد يثير أزمات مع دولهم أو منظمات دولية، مما يعقد جهود الحكومة في تحسين صورتها الخارجية وجذب الاستثمار أو المساعدات.

سعي لعدم التكرار

خطة تسريح كبرى للموظفين تُثير قلق غرفة أخبار صحيفة «واشنطن بوست»

واشنطن - أطلق صحفيون ومراسلون في صحيفة "واشنطن بوست" حملة رقمية واسعة تحت هاشتاغ #Save The Post، احتجاجا على خطة التسريحات المرتقبة في طاقم غرفة الأخبار.

وفي منشور على فيسبوك في وقت سابق من هذا العام شارك روبرت صامويلز، مراسل صحيفة "واشنطن بوست" الحائز على جائزة بوليتزر، رسالة مع أصدقائه حول تحمّسه لتغطية دورة الألعاب الأولمبية الشتوية.

كتب في ختام منشور مطول "ما زلت لا أصدق أنني سأحقق في فبراير حلم طفولتي بتغطية الألعاب الأولمبية. هذه الفكرة تُشعرني بفرحة طفولية غامرة".

لكن في الأسبوع الماضي كان صامويلز من بين موظفي جريدة "واشنطن بوست" الذين أُبلغوا عبر بريد إلكتروني بأن الصحيفة لن تُرسل طاقمها الرياضي إلى دورة الألعاب الأولمبية.

ويعتقد موظفو الجريدة أن تغيير الخطط كان أول مؤشر على تخفيضات كبيرة في قسم الأخبار مُقرر تطبيقها في الأسابيع المقبلة. وكانت الصحيفة قد أنفقت بالفعل عشرات الآلاف على تكاليف سفر الكُتاب، حسب ما أفادت به صحيفة "نيويورك تايمز" لاحقًا. لكن إدارة الجريدة العليا قررت في نهاية المطاف عدم إرسال طاقمها الرياضي إلى الحدث الذي يستمر لأسابيع في إيطاليا، حيث تستعد الصحيفة لتطبيق تخفيضات واسعة النطاق كان من الممكن أن تُبقي الموظفين عالقين في فعاليات رياضية مختلفة حول العالم.

وبعد ردود فعل غاضبة، تراجعت الصحيفة يوم الاثنين عن قرارها وأبلغت بعض الموظفين بأن أربعة صحفيين من الجريدة سيسافرون إلى ميلانو لتغطية دورة الألعاب الأولمبية. لكن النطاق الكامل للتخفيضات لا يزال غير واضح.

وانتشرت شائعات في أروقة الصحيفة خلال الأسابيع الأخيرة حول حجم التخفيضات وموعد تطبيقها، وبلغت حدة النقاش ذروتها في أواخر الأسبوع الماضي، مدعومةً بتقارير غير مؤكدة عن إلغاء أقسام بأكملها. والتزمت جريدة "واشنطن بوست" الصمت في الغالب، تاركةً للموظفين مهمة استنتاج ما يدور في أحاديث المحررين والمراسلين.

وقال مصدر في الصحيفة إن المحررين رفضوا الإجابة عن أسئلة حول ما إذا كان سيبقى قسم رياضي بعد التخفيضات.

من جانبها تقول بريانا شرور، وهي مصممة غرافيك في الجريدة، ضمن تدوينة على إكس "إن تصميم الصفحات الرياضية كان أجمل ما عشته خلال مسيرتي في واشنطن بوست"، وتضيف أن "العمل في الصحيفة كان حلمي منذ البداية، وقد تحقق على مدى تسع سنوات من الشغف اليومي".

ومع ذلك حذر أحد المطلعين على التخفيضات المخطط لها من تصديق التقارير المنشورة، مشيرًا إلى أنها تستند في معظمها إلى شائعات داخل أروقة الصحيفة، وليست حقائق مؤكدة.

بدأ الموظفون مناقشة الخطوات التي يمكنهم اتخاذها بأنفسهم، بما في ذلك مطالبة المراسلين من الأقسام الأكثر استقرارًا، مثل قسم السياسة الوطنية، بالدفاع عن الأقسام التي قد تعتبرها الصحيفة أقل أهمية. وأبلغ بعض المراسلين الأجانب صراحة من قبل رؤساء التحرير باحتمال إلغاء وظائفهم، ما دفعهم إلى توجيه رسالة إلى مالك صحيفة "واشنطن بوست"، جيف بيزوس، يناشدونه فيها إنقاذ وظائفهم.

وكتب الموظفون "نحكم على التفكير مليًا في كيف أن عمليات التسريح المقترحة ستؤدي بنا حتما إلى التهميش أولاً، ثم إلى الزوال لاحقا، بدلاً من تحقيق النجاح المشترك الذي لا يزال في متناول اليد".

تخفيضات كبيرة

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

ترامب يستعيد العراق من إيران...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

حين نتعمّق في تطورات الوضع العراقي منذ ربيع العام 2003، تاريخ سقوط نظام صدّام حسين البعثي – العائلي نتيجة حرب أميركيّة شنتها الولايات المتحدة، يمكن، عندئذ، فهم موقف محدّد اتخذه الرئيس دونالد ترامب. إنّه موقف سلبي، من عودة نوري المالكي إلى موقع رئيس الوزراء الذي اضطر إلى التخلي عنه في العام 2014. لا يتعلّق الأمر بسياسي عراقي بحدّ ذاته، مقدار ما يتعلّق برمزية نوري المالكي من جهة وقرار أميركي باستعادة العراق من إيران من جهة أخرى.

هل كثير على العراق أن يكون فيه رئيس للوزراء لكلّ العراقيين من عرب وأكراد وتركمان وشيعة وسنّة وما بقي من مسيحيين وأزيديين؟ هل وجود رئيس للوزراء في هذا المستوى بات حلما؟

يُفترض فهم الموقف الأميركي من خلال التراجع الإيراني في المنطقة. يوجد واقع يتمثّل في خسارة "الجمهوريّة الإسلاميّة" كلّ الحروب التي خاضتها على هامش حرب غزّة، بما في ذلك حرب جنوب لبنان وحرب المحافظة على النظام العلوي في سوريا. إذا وضعنا جانبا الحوثيين في اليمن وسيطرتهم على معظم الشمال في ذلك البلد، بما في ذلك صنعاء وميناء الحديدة، لم يبق لإيران ورقة ضغط حقيقية غير العراق.

ما الذي يمنع الولايات المتحدة من استعادة العراق من إيران بعدما سلمته لها على صحن من فضّة قبل 23 عاما؟

يبدو أن ترامب يريد الانتقام من الفشل الأميركي الذي كانت وراءه إدارة جورج بوش الابن. إنّه فشل مدوّ لإدارة أميركيّة قرّرت اجتياح العراق من دون التخطيط لمرحلة ما بعد سقوط نظام صدّام حسين وما يترتب على ذلك. لم تدرك إدارة بوش الابن أنّ الأحزاب والميليشيات المذهبية الموالية لإيران لا يمكن أن تصنع أنظمة ديمقراطية تكون مثالا تحتذي به دول المنطقة. في النهاية، لا يمكن للنظام العراقي الذي قام بعد 2003 سوى أن يدفع قسما كبيرا من العراقيين إلى الترحّم على النظام الدموي المتخلّف الذي كان على رأسه صدّام حسين. لم يترك صدّام خطأ إلّا وارتكبه منذ احتكاره السلطة صيف العام 1979... عندما تخلّص من سلفه أحمد حسن البكر ومن كلّ من كان لديه أدنى شك بولائه لشخصه!

على الرغم من ذلك، يوجد حاليا من يترحّم على صدّام حسين الذي لم يكتف بخوض حرب السنوات الثماني مع إيران التي اعتقدت أنّه سيكون لقمة سهلة. في الواقع، وقع صدّام، بإعلانه شنّ حرب على "الجمهوريّة الإسلامية"، في الفخّ الإيراني نظرا إلى أن زعيم البلد آية الله الخميني كان يبحث في العام 1980 عن عدو خارجي يستنهض بواسطته الإيرانيين الذين تجمع بينهم العصبيّة الوطنيّة. مرّت الأيام وما لبث صدّام أن ارتكب خطأ مميتا آخر عندما اجتاح الكويت صيف العام 1990. لم يكن ذلك سببا كافيا كي يقرّر جورج بوش الابن تسليم العراق إلى إيران، متذرعا بأحداث الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001 التي كان وراءها تنظيم "القاعدة"، على رأسه أسامة بن لادن. لكن منطق اللامنطق الذي اتبعته إدارة جورج بوش الابن أخذها إلى العراق، علما أنّ ليس ما يربط بين صدّام حسين وأسامة بن لادن.

كان منطقيا ذهاب أميركا إلى ملاحقة "القاعدة" في أفغانستان حيث كان يقيم أسامة بن لادن. في المقابل، كان من غير المنطقي الذهاب إلى العراق، في رهان كلّف الولايات المتحدة الكثير. هل يريد ترامب في 2026 تصحيح المسار الخاطئ لمرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول – سبتمبر 2001؟

من هذا المنطلق، منطلق اجتياح العراق في حرب لم يكن فيها سوى منتصر واحد هو إيران، يقرّر دونالد ترامب الانتهاء من المشروع التوسّعي الإيراني. كان الاجتياح الأميركي للعراق الانطلاقة الجديدة للمشروع. لذلك ليس أمام ترامب من أجل تحقيق هدفه سوى استعادة العراق من إيران. ذلك هو مغزى الاعتراض على أن يكون نوري المالكي رئيسا للوزراء، أي الرجل الأقوى في العراق في ضوء النظام الذي يتحكم بالبلد منذ زلزال العام 2003 والدستور الذي أنتجه. لا مزاح مع دونالد ترامب منذ مزّق الاتفاق في شأن الملفّ النووي الإيراني خلال ولايته الرئاسيّة الأولى. كان ذلك في العام 2018. استتبع ذلك باغتيال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني. حصل الاغتيال في بغداد وليس في مكان آخر مطلع العام 2020. لم يكن سليماني شخصية هامشيّة، بل كان الحاكم الفعلي للعراق الذي لا يقبل أي جدل عندما يصدر أمرا معيّنا.

يتبيّن كلّ يوم أكثر، أنّ دونالد ترامب ليس باراك أوباما الذي عقد في 2010 صفقة مع إيران أبقت نوري المالكي في موقع رئيس الوزراء على الرغم من أنّ الكتلة النيابية الأكبر، نتيجة انتخابات أجريت في تلك السنة، كانت كتلة أياد علاوي المقبول عربيًا بشكل عام. استبعدت إيران أياد علاوي الذي كان من حقه الدستوري أن يكون رئيسا للوزراء وقتذاك.

لهذه الأسباب لا يمكن أن يكون رئيسا للوزراء

طبيعي في العام 2026 بحث العراق عن رئيس جديد للوزراء يعكس الواقع الجديد في المنطقة. طبيعي أكثر أن يكون رئيس الوزراء الجديد من نوع مختلف أبعد ما يكون عن نوري المالكي وتعصّبه المذهبي أو محمّد شياع السوداني.

لم يستطع السوداني يوما أن يكون رئيسا للوزراء على مسافة واحدة من جميع العراقيين، بغض النظر عن مذهبهم وطائفتهم وقوميتهم. بمعنى أن التطورات في المنطقة تفرض خروج العراق من الهيمنة الإيرانيّة، تماما مثلما خرجت سوريا منها نهاية العام 2024.

هل كثير على العراق أن يكون فيه رئيس للوزراء لكلّ العراقيين من عرب وأكراد وتركمان وشيعة وسنّة وما بقي من مسيحيين وأزيديين إلخ...؟ هل وجود رئيس للوزراء في هذا المستوى بات حلما عراقيا؟

قد لا يكون الحلم بعيدا، خصوصا إذا استكمل دونالد ترامب مهمة التخلص من وضع اليد الإيرانية على العراق، وإذا تذكّر أنّ الذين يحكمون العراق حاليا ما كانوا ليصلوا إلى حيث هم لولا الدبابة الأميركيّة؟

بين توقيت طهران وإنذار ستراسبورغ: كيف دخل العراق منطقة الجزاء؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في السياسة، أربعة أيام قد تكون كافية لتغيير وجه عقد كامل. فبينما كانت بغداد، في الثامن عشر من كانون الثاني – يناير، تضبط ساعتها السياسية على توقيت طهران، كانت ستراسبورغ في الثاني والعشرين منه تكسر عقارب الساعة تمامًا، معلنة نهاية حقبة "الصبر الإستراتيجي" الأوروبي. الفجوة بين هذين التاريخين ليست مجرد أيام في التقويم، بل هي المسافة الحقيقية بين "وهم الدولة" و"حقيقة الفخ" الذي يسير إليه العراق بقدمين ثابتتين.

المشهد يبدو سرياليًا للمراقب العادي، لكنه شديد الوضوح لمن يقرأ ما بين سطور التقارير الغربية الصامتة. ففي الوقت الذي كان فيه وزير الخارجية العراقي يصافح نظيره الإيراني في طهران، واضعًا اللمسات الأخيرة على ما سُمّي بـ"اتفاقية التعاون الإستراتيجي الشامل"، كان البرلمان الأوروبي يصوغ مسودة قراره الأخطر: تصنيف الحرس الثوري منظمة إرهابية، وتغيير قواعد الاشتباك الدبلوماسي مع طهران من "الاحتواء" إلى "الإزالة".

الخطأ القاتل الذي ترتكبه الدبلوماسية العراقية اليوم هو قراءة الموقف الأوروبي بنظارات عام 2020. أوروبا 2026، التي قرأنا مسودات تقارير وكالتها للجوء (EUAA) وتقييمات بعثتها الاستشارية (EUAM) في بغداد، لم تعد ترى في العراق "ديمقراطية ناشئة تحتاج إلى الدعم"، بل باتت تراه –وبشكل فج– "رئة اقتصادية وأمنية" تتنفس منها طهران للالتفاف على العقوبات القادمة.

التقارير الأوروبية لشهر يناير توقفت عن استخدام اللغة الدبلوماسية المنمقة؛ فهي تتحدث الآن صراحة عن "ترسيخ هيكلي" للنفوذ الإيراني، وعن قضاء عراقي "مكبل"، وعن فصائل لم تعد "رديفة" للدولة، بل ابتلعتها.

هنا تكمن الكارثة في التوقيت. طهران، بذكائها البراغماتي المعهود، استبقت العاصفة الأوروبية بجرّ بغداد إلى "منطقة الجزاء". التوقيع على اتفاقيات إستراتيجية ملزمة مع إيران في 18 يناير، قبل أيام من التصعيد الأوروبي في 22 يناير، لم يكن صدفة. لقد كانت مناورة إيرانية بارعة لربط الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الإيراني "قانونيًا"، بحيث تصبح أي عقوبة أوروبية قادمة على طهران عقوبة تلقائية على بغداد. لقد حولت طهران العراق إلى "درع بشري واقتصادي" في معركتها مع الغرب.

وما يزيد الطين بلة هو تجاهل صانع القرار العراقي لرسائل وكالة الاتحاد الأوروبي للجوء (EUAA). عندما تصنف مؤسسة أوروبية رسمية الفصائل المسلحة –التي تحمل رتبًا رسمية في الدولة العراقية– كجهات "قادرة على الاضطهاد" وتشكك في قدرة الدولة على حماية مواطنيها، فهذا ليس تقريرًا حقوقيًا، بل هو "إشعار مسبق" بنزع الشرعية السياسية، سياديًا، عن المؤسسات التي تديرها هذه الجهات.

ولا يتوقف "قصر النظر" عند الحدود الأوروبية، بل يمتد ليشمل قراءة خاطئة ومقامرة للمزاج الأميركي. فبينما يلوّح الرئيس ترامب بـ"فيتو" صريح ومباشر ضد عودة نوري المالكي، يضيع الإطار التنسيقي وقته في محاولات بائسة لـ"تعديل" الموقف الأميركي، وكأن واشنطن في وارد التفاوض. هذا الإصرار على تدوير الوجوه القديمة، وتجاهل التحذيرات المباشرة التي واجهها المالكي الثلاثاء الماضي، يضيف إلى العزلة الأوروبية القادمة صدامًا مؤكدًا مع البيت الأبيض، ليصبح العراق محاصرًا بين "لا" أميركية و"عقوبات" أوروبية.

نحن نقف الآن أمام استحقاق أيلول – سبتمبر 2026 (موعد انسحاب التحالف) ونحن عراة دبلوماسيًا. أوروبا تغلق أبوابها، وتصنف "شركاءنا الشرقيين" كإرهابيين، بينما نحن نوقع معهم عقود شراكة أبدية. المعادلة الغربية الجديدة بسيطة ومرعبة: "إما أن تكونوا جزءًا من الحل، أو أنكم جزء من المشكلة".

وبتحركاتها الأخيرة في طهران، يبدو أن بغداد قد اختارت –بقصر نظر– أن تضع نفسها في خانة "المشكلة".

المشكلة لم تعد في نوايا الغرب، ولا في دهاء طهران، بل في دولة ما زالت تتصرف وكأن عام 2018 لم ينتهِ، وكأن العالم لم ينقسم، وكأن الاصطفاف لم يصبح قدرًا. العراق اليوم لا يُعاقَب لأنه اختار محورًا، بل لأنه اختار الإنكار: إنكار أن المنطقة دخلت مرحلة الحسم، وإنكار أن الحياد صار ترفًا، وإنكار أن التوقيع في التوقيت الخطأ قد يكون أخطر من التوقيع نفسه.

في عالم يعيد تعريف أعدائه، لا يُسأل العراق عمّا يريد، بل عمّا هو عليه. وبكل ما جرى في يناير، يبدو أن الجواب قد كُتب سلفًا.

في العراق... توقف الزمن

أميركا وصراع الاختيار بين السيطرة على العالم أو قيادته

د. خالد زغريت
كاتب سوري

حقيقة تفرد أميركا بقوة استثنائية تنصّبها على قمة هرم قوى العالم قاطبة، واقع يتعذر تجاوزه، ويُعدّ تجاهله مخالفة لمنطق الحقائق. ولا شك أن كثيرًا من صنّاع السياسة العالمية يخففون من وطأة سطوة هذه الحقيقة انسجامًا مع رغباتهم السياسية بدوافع كثيرة؛ منها ما هو متعلّق بسيكولوجيا التنافس الحضاري بين الأمم، ومنها ما هو مرتبط بنزاعات الهيمنة التاريخية، ومنها ما هو ناشئ عن التنافس الاقتصادي للسلطة العميقة التي تحكمها الشركات العملاقة، والتي تبني قوتها في ظل إدارة الأزمات العالمية، لأن الأزمات تمنح خواصها التنافسية والاحتكارية أجواء ملائمة.

تربّع أميركا على عرش العالم لا يجعلها تعيش رخاءً نفسيًا ورفاهية مطمئنة بل يغرقها في قلق الحفاظ على هذا العرش وتطوير سبل بقائها متفردة ومهيمنة

ومن غير شك، فإن تربّع أميركا على عرش العالم لا يجعلها تعيش رخاءً نفسيًا ورفاهية مطمئنة، بل يغرقها في قلق الحفاظ على هذا العرش وتطوير سبل بقائها متفردة ومهيمنة. وإذا كان ذلك يُحسب على قلق الإبداع والابتكار والتطوير، فإنه يدخلها في الوقت عينه إلى مأساة سياسة القوى العظمى من بابها العريض.

طرح زيغنيو بريجنسكي حلًا للتخلص من هذا القلق الذي يشكل مأساة سياسات القوى العظمى على مدار تاريخ الحضارات، وكان جون ميرشايمر قد أسس لتلك النظرية ورأى أن هذه السياسة تبقى رازحة تحت وطأة مأساة الخوف من فشل العظمة، فتغرق في تطوير بناء قوى عسكرية لا تنتهي، ثم تنتقل إلى سياسة الواقعية الهجومية التي تتجلى في الحرب العسكرية المستدامة.

تأتي أهمية طرح زيغنيو بريجنسكي من تأثيره في صنّاع السياسة الأميركية؛ فهو مستشار مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وأستاذ السياسة الخارجية بجامعة جونز هوبكنز، وكان مستشارًا للأمن القومي الأميركي وصاحب أكثر الكتب مبيعًا، ولاسيما كتابيه "الإخفاق الكبير" و"لوحة الشطرنج الكبيرة".

تتجلى نظرية بريجنسكي في كتابه "الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم"، الذي أسسه على رؤية ترى أن الولايات المتحدة تعيش حالة تاريخية جديدة بالنسبة إلى كل إستراتيجياتها السياسية السابقة؛ فهي تعمل على إيجاد ترابط حميم بين أمن الوطن الأميركي والحالة العامة للعالم. وهذا يحتم على سياستها الجديدة أن تبني قوى حاسمة في تفوقها الإستراتيجي والتكنولوجي الشامل على منافسيها في مختلف مجالات القدرات التي تتطلبها الحضارة الراهنة، ويتعين عليها تقوية استخباراتها بدلًا من تبديد الموارد على بيروقراطية أمنية داخل البلاد، بحيث يمكن استباق الأخطار التي تهدد أميركا.

يلاقي بريجنسكي في نظريته هذه نظرية "مأساة سياسة القوى العظمى"، لأنه يجعل الولايات المتحدة رهينة سباق صراع حربي تنافسي مستدام. لكن بريجنسكي يزيّن نظريته بأفكار براقة تتمحور حول استقطاب العالم وفق جاذبية مصالحها، لا قهره بالهيمنة والسيطرة، فيقول "ينبغي على أميركا أن تعرف أمنها بطرق تساعدها في تعبئة المصالح الذاتية للآخرين. يمكن متابعة تلك المهمة الشاملة بطريقة أكثر فاعلية إذا كان العالم يدرك أن مسار الإستراتيجيات العظمى لأميركا يتجه نحو مجتمع عالمي ذي مصلحة مشتركة".

ويدعو بريجنسكي السياسة الأميركية إلى عدم الخلط بين قوتها والقوة غير المحدودة التي تغريها؛ فرفاهية أميركا متشابكة مع رفاهية العالم، والانشغال الناجم عن الخوف بالأمن الأميركي المنعزل بالتركيز الضيق على الإرهاب، وعدم المبالاة بشواغل الإنسانية القلقة سياسيًا لا يعزز الأمن الأميركي، ولا يتوافق مع حاجة العالم الحقيقية إلى قيادة أميركا.

طروحات بريجنسكي في جوهرها تبييض آثار قوة الولايات المتحدة الحضارية وتوحشها في الهيمنة على العالم بأسلوب استعبادي ما بعد الاستعمار غير المباشر. فهو لا يريد لأميركا أن تتنحى عن سطوتها على العالم، أو أن تذوّبه في مجالاتها وتجعل منه تابعًا مستسلمًا يستنسخ نمطها السياسي والثقافي والاقتصادي، بل يمنحه هامشًا يبرز فيه هويته وخصوصيته. وبهذه السياسة تمكّن أميركا تفوقها عن طريق تلطيف الهيمنة بأسلوب القيادة، لأن القيادة الحضارية في مختلف صورها التاريخية هي هيمنة وسيطرة بالإطلاق. لكن بريجنسكي كل ما يريده هو إحكام سيطرة أميركا بأسلوب إيهامي يوحي في ظاهره بأن العالم شريك وهمي في هذه القيادة، لأن القوة لدى الشركاء محتكرة بيد الأقوى، وهي الولايات المتحدة.

رهينة صراع تنافسي مستدام

اتفاق بين دمشق وقسد... هل آن أوان الاحتفال؟

علي قاسم
كاتب سوري

في الثامن عشر من كانون الثاني – يناير كتبت مقالا بعنوان "السوريون بصوت واحد: هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية"، ومقول القول هو عبارة خرجت من قلب مواطن تونسي قبل خمسة عشر عامًا لتصبح شعارًا للأمل والصبر الطويل. سمحت لنفسي بأن أستعير العبارة لأرحب باتفاق أولي بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، لم يثمر. واليوم يطل اتفاق ثان يبدو أكثر شمولًا، حيث أعلنت دمشقّ وقسد، للمرة الثانية خلال أقل من أسبوعين، عن اتفاق شامل وصفته واشنطن بأنه محطة تاريخية. هذا الاتفاق، الذي يأتي بعد سنوات من الحرب والانقسام، يطرح السؤال الكبير: هل آن الأوان، حقًا، للاحتفال بهذه اللحظة، أم أن الوقت لم يحن بعد؟

الاتفاق الجديد ينص على دمج المؤسسات المدنية والعسكرية للإدارة الذاتية الكردية في الدولة، وعلى انسحاب القوات من نقاط التماس ودخول قوات وزارة الداخلية إلى الحسكة والقامشلي، وعلى تشكيل ألوية عسكرية من قسد ضمن الجيش السوري. هذه البنود ليست مجرد تفاصيل تقنية، بل تحمل دلالات عميقة على أن الدولة السورية الجديدة تحاول أن تعيد بناء نفسها على أسس مختلفة، وأنها تسعى إلى استيعاب تنوعها بدلًا من قمعه.

الاتفاق يضع حدًا لآمال الأكراد في الحفاظ على إدارة ذاتية مستقلة، لكنه في الوقت ذاته يمنحهم اعترافًا غير مسبوق بلغتهم وثقافتهم، من خلال المرسوم الذي أصدره الرئيس أحمد الشرع باعتبار اللغة الكردية لغة وطنية وعيد النيروز عيدًا وطنيًا، وينصف آلاف الأكراد الذين حرموا من الجنسية السورية لعقود طويلة. هذه الخطوات تحمل رمزية كبيرة، فهي تقول إن سوريا الجديدة تريد أن تكون دولة جامعة لا دولة إقصاء، وإنها مستعدة لتجاوز إرث الحرب والانقسامات الطائفية والسياسية.

لكن السؤال يبقى: هل يكفي هذا الاتفاق ليكون بداية لمسار وطني شامل؟ إن قرار دمج قوات سوريا الديمقراطية في الجيش السوري وقرار تثبيت الموظفين المدنيين في مؤسسات الدولة يمثلان خطوة مهمة، لكن نجاح هذه الخطوة يعتمد على التنفيذ الفعلي وعلى وجود ضمانات دستورية وقانونية تحمي حقوق الأقليات وتضمن توزيعًا عادلًا للموارد. فالتجارب السابقة علمتنا أن الاتفاقات قد تنهار إذا لم تُبنَ على الثقة المتبادلة، وإذا لم ترافقها إصلاحات سياسية حقيقية تعيد الاعتبار لمفهوم المواطنة.

إن ما يجعل هذه اللحظة مختلفة هو أن الاتفاق لم يأتِ فقط نتيجة تفاهم داخلي، بل جاء أيضًا بدفع خارجي من الولايات المتحدة وفرنسا، اللتين رحبتا به واعتبرتاه محطة تاريخية. هذا الدعم يعكس أهمية سوريا في المعادلات الإقليمية والدولية، لكنه يطرح أيضًا تحديًا: هل يمكن لسوريا أن تبني وحدتها واستقرارها اعتمادًا على نفسها، أم أنها ستظل رهينة لتوازنات الخارج؟ إن الإجابة على هذا السؤال ستحدد مستقبل البلاد، لأن أي اتفاق لا يترجم إلى إرادة وطنية جامعة سيبقى هشًا أمام الضغوط والتدخلات.

الاتفاق يفتح الباب أمام الأقليات الأخرى في سوريا لتجد فيه نموذجًا يضمن لها خصوصياتها ضمن دولة جامعة. الدروز في الجنوب، الذين حافظوا على دورهم التاريخي في حماية التنوع السوري، يمكن أن يروا فيه فرصة لترسيخ خصوصيتهم الثقافية والاجتماعية دون شعور بالتهميش. العلويون في الساحل، الذين ألقت الحرب عليهم بظلال الطائفية، يمكن أن يجدوا فيه فرصة لدعم دولة تقوم على المواطنة لا على الولاءات الفئوية. المسيحيون والأرمن والتركمان واليزيديون والإسماعيليون، كلهم يمكن أن يجدوا في هذا الاتفاق دعوة للانخراط في مشروع وطني جديد يضمن لهم مكانًا في سوريا الجامعة.

ومع ذلك، هذا لا يلغي أن التحديات كبيرة. إرث الحرب خلق انقسامات عميقة، ومخاوف الأقليات من فقدان خصوصيتها أو نفوذها لا تزال قائمة. هناك من يخشى أن يكون الاتفاق مجرد وسيلة لإعادة إنتاج المركزية القديمة، وهناك من يرى فيه تهديدًا لاستقلالية محلية حافظوا عليها خلال سنوات الحرب. هذه المخاوف يجب أن تُواجه بضمانات واضحة، مثل تعديل الدستور ليشمل حقوق الأقليات الثقافية والإدارية، وإنشاء آليات مراقبة دولية لضمان التنفيذ العادل.

إن المستقبل الممكن لهذا الاتفاق يعتمد على مدى تضامن المكونات السورية معه. فإذا انخرط الجميع في دعمه، يمكن أن يتحول إلى نواة لعقد اجتماعي جديد يقوم على مبدأ الشراكة لا الإقصاء، ويعيد توزيع الموارد بشكل عادل، ويضمن تمثيلًا متوازنًا في المؤسسات. لكن إذا بقي مجرد اتفاق جزئي بين دمشق وقسد، فإنه قد يعيد إنتاج التوترات القديمة ويترك الباب مفتوحًا أمام عودة الصراع.

اليوم، يقف السوريون أمام لحظة تاريخية. الاتفاق بين الشرع وقسد ليس نهاية الطريق، بل بداية لمسار جديد يمكن أن يعيد لسوريا وحدتها واستقرارها، شريطة أن يصبح التضامن الوطني ضمانة لنجاح أي تسوية. هذه اللحظة تذكّرنا بأن سوريا بتاريخها العريق وتنوعها الغني قادرة على تجاوز أزماتها إذا شارك الجميع في صياغة الحل بعيدًا عن الانقسامات والاحتكار، وأن المستقبل السوري لن يُبنى إلا بأيدي أبنائها جميعًا، في دولة تكون للجميع ومن الجميع.

إنها لحظة تستحق أن نقول فيها "هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية"، لكننا ندرك في الوقت ذاته أن الاحتفال الحقيقي لم يحن بعد، وأن الطريق ما زال طويلًا، وأن النجاح لن يتحقق إلا إذا تحولت هذه اللحظة إلى مسار وطني شامل يضم الجميع، ويجعل من التنوع قوة لا ضعفًا، ومن الوحدة مشروعًا لا شعارًا. سوريا الجديدة لن تُبنى بالاتفاقات وحدها، بل بالإرادة الوطنية التي تجعل من كل مكون شريكًا في المستقبل، وتجعل من الدولة بيتًا جامعًا يحمي الجميع ويحتضنهم.

بيت يحمي الجميع ويحتضنهم

دبلوماسيو الصدفة: الوجه الآخر لانهيار الدولة في ليبيا

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

الإصلاح يتطلب أكثر من قرار إداري

في ليبيا، حتى الدبلوماسية باتت تُدار بالصدفة. فبينما يُفترض أن تكون السفارات واجهة الدولة في الخارج، تحولت في السنوات الأخيرة إلى ملاذ لموظفين جرى نقلهم من دوائر حكومية محلية بلا خبرة أو تكوين دبلوماسي، ليجدوا أنفسهم فجأة يتقاضون رواتب بالدولار من ميزانيات البعثات الليبية حول العالم. هذه الظاهرة، ليست مجرد خلل إداري عابر، بل انعكاس صارخ لفوضى مؤسسية أعمق، حيث تُستخدم المناصب الخارجية كأداة لتوزيع الامتيازات وكسب الولاءات في بلد يعاني انقسامًا سياسيًا مزمنًا وأزمة مالية خانقة. والنتيجة أن صورة ليبيا الدولية تُدار بمنطق المحسوبية، فيما تُستنزف موارد الدولة في الخارج بدل أن تُوظف لتعزيز حضورها الدبلوماسي.

هذا الانزياح الغريب ولّد مصطلحا ساخرا في الشارع والمنتديات الليبية: "دبلوماسيو الصدفة". لكن السؤال الذي يُلحّ على المراقب ليس عن دقة التسمية، بل عن دلالتها العميقة: هل نحن أمام خلل إداري عابر يمكن تصحيحه، أم أن هذه الظاهرة تمثل التجلي الأخير لانحلال فكرة الدولة الحديثة برمتها في ليبيا، حيث تتفكك المؤسسات لتحل محلها شبكات المحسوبية والارتزاق؟

على المدى البعيد قد يصبح هذا الواقع غير القابل للاستمرار عاملاً إضافيًا يدفع المجتمع الدولي إلى التعامل مع ليبيا ككيان فاشل وليس كدولة ذات سيادة، مما يسهّل فرض الوصايا الخارجية

جذور الظاهرة تعود إلى قلب الانقسام السياسي الذي تشهده البلاد منذ سنوات. ففي غياب سلطة مركزية قادرة على فرض معايير التوظيف والكفاءة، تحولت السفارات إلى عملة سياسية تُستخدم في مساومات القوى المتصارعة في الشرق والغرب. التعيينات لم تعد تخضع لمسابقات أو معايير الخبرة واللغات، بل أصبحت جزءا من صفقات لاسترضاء هذه الجماعة أو تلك، أو مكافأة لأتباع محسوبين. تقارير ديوان المحاسبة الليبي كشفت نذر هذا الانهيار، حيث تضخم بند رواتب ومزايا العاملين في الخارج بنسبة صادمة بلغت 37 في المئة، ليصل إلى نحو مليار دينار ليبي، في زيادة لا علاقة لها بتحسين الأداء الدبلوماسي بل بالتوسع غير المبرر في التوظيف. هؤلاء "الدبلوماسيون بالصدفة" غالبا ما يفتقرون إلى الحد الأدنى من التأهيل: البعض لا يجيد لغة البلد المضيف، والبعض الآخر ليست له خلفية في العلاقات الدولية أو القانون أو الاقتصاد. النتيجة هي سفارات شبه عاجزة عن أداء أبسط مهامها، من متابعة مصالح المواطنين الليبيين في الخارج إلى تمثيل البلاد في المحافل الدولية بشكل يليق بتاريخها وموقعها.

تأثير هذه الآفة يتجاوز مجرد الهدر المالي، رغم أن هذا الهدر بحد ذاته جريمة في دولة تعاني من أزمة سيولة خانقة وتحتاج كل دولار لإعادة الإعمار ودفع رواتب الكوادر الطبية والمعلمين داخل البلاد. الأثر الأكثر خطورة هو تحويل الدبلوماسية الليبية إلى أداة هزيلة، عاجزة عن الدفاع عن مصالح البلاد في ملفات معقدة كملف الهجرة غير النظامية أو التعاون الأمني أو جذب الاستثمارات. في وقت تحتاج فيه ليبيا إلى دبلوماسية ذكية وقادرة على كسب الأصدقاء وبناء التحالفات في محيط إقليمي مليء بالمخاطر، نجد سفاراتها مشغولة بالصراعات الداخلية وإدارة رواتب الموظفين غير المؤهلين. الصورة التي تقدمها للعالم هي صورة دولة عاجزة حتى عن إدارة أبسط شؤونها الخارجية، مما يغذي عدم الثقة لدى الشركاء الدوليين ويقلل من تأثير ليبيا في المحافل التي تحدد مصيرها، من ملف المصالحة الوطنية إلى اتفاقيات النفط والأمن.

والمفارقة المؤلمة أن هذه الظاهرة، رغم فجاجتها في الحالة الليبية، ليست استثناءً مطلقا في عالم العلاقات الدولية. فكثير من الدول، حتى المستقرة منها، تشهد محاولات لتوظيف السلك الدبلوماسي لأغراض سياسية أو كمناصب تقاعدية للوجهاء. لكن الفارق الجوهري هو وجود مؤسسات رقابة وقواعد مهنية تضع حدودا لهذه الممارسات. في ليبيا، غياب الدولة يعني غياب هذه الحدود تماما، فتحولت الظاهرة من قاعدة شاذة يمكن احتواؤها إلى قاعدة تحكم النظام. المقارنة مع جار مثل تونس، التي حافظت على سلك دبلوماسي مهني يُستشهد به رغم كل أزماتها، تظهر أن المسألة ليست حتمية، بل هي خيار ناتج عن غياب الإرادة لإبقاء مؤسسة السيادة بعيدة عن العبث.

على المدى القريب، تداعيات استمرار هذه الحالة كارثية. فهي لا تستنزف الاحتياطي النقدي الشحيح فحسب، بل تسرق من ليبيا فرصتها الأخيرة لإعادة بناء سمعتها الدولية. كل دولار يُدفع لموظف غير مؤهل في سفارة هو دولار لا يُستثمر في تدريب كوادر حقيقية أو في تمويل البعثات الدراسية للشباب الليبي الطموح. كما أن ترسيخ هذه الثقافة الوظيفية المشوهة يخلق جيلاً من "النخب" التي تربت على المحسوبية وليس الجدارة، مما يسمّم أي محاولة مستقبلية لإصلاح الجهاز الإداري للدولة من الداخل. على المدى البعيد، قد يصبح هذا الواقع غير القابل للاستمرار عاملا إضافيًا يدفع المجتمع الدولي إلى التعامل مع ليبيا ككيان فاشل، وليس كدولة ذات سيادة، مما يسهل فرض الوصايا الخارجية ويُعقّد مسار استعادة الاستقرار.

لذا، فإن معالجة ملف "دبلوماسيي الصدفة" ليس إجراءً تقنيا هامشيا، بل هو اختبار حقيقي لمصداقية أي حكومة ليبية قادمة. الإصلاح يتطلب أكثر من قرار إداري؛ إنه يستلزم إرادة سياسية جريئة لقطع دابر نظام المحسوبية الذي تفشى كالسرطان في جسم الدولة. هذا يعني إعادة هيكلة كاملة للبعثات الدبلوماسية، وربط التوظيف والترقية بمعايير شفافة من الكفاءة والاختبار، ومراجعة جميع التعيينات السابقة تحت إشراف هيئة مستقلة. كما يعني ضرورة فصل السلك الدبلوماسي عن الصراعات السياسية الداخلية، وجعله مؤسسة وطنية فوق الانقسامات، تخدم مصالح ليبيا وليس مصالح فصيل أو مدينة أو قبيلة.

في النهاية، قصة "دبلوماسيي الصدفة" هي قصة ليبيا المصغرة: بلد غني بالموارد والموقع، يتحول إلى ساحة لنهب النفوذ والمال، حيث تُستبعد الكفاءة وتُحجب الرؤية الإستراتيجية خلف غيوم المصالح الضيقة. إن إصلاح هذه الدبلوماسية المشوهة سيكون مؤشرا على قدرة الليبيين على استعادة دولتهم من براثن الفوضى. أما استمرار الوضع على ما هو عليه، فسيكون إعلانا نهائيا بأن ليبيا، رغم حدودها على الخريطة، قد تخلت عن أحد أهم مقومات الدولة الحديثة: القدرة على التمثيل المهني لنفسها في العالم. في ليبيا اليوم، حتى السفراء باتوا موظفين بالصدفة؛ وما لم تُستبدل الصدفة بالمؤسسة، ستظل الدولة أسيرة الفوضى، وحلم الاستقرار مجرد وهم بعيد المنال.

النمطية السياسية الإيرانية تصطدم بالسد الترامبي

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

برزت من خلال نبرة تصريحات الساسة الإيرانيين ضد التهديدات الأميركية المتصاعدة، عنجهية سياسية وضعت منطقة الشرق الأوسط برمتها في دائرة الحرب والاستهدافات المحتملة عسكريًا، في محاولة إيرانية لتوسيع جدول حسابات المصالح الأميركية؛ كنوع من تجنب الوقوع في لعبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، التي يجيدها دومًا برفع احتمالية التصعيد العسكري ليجني ثمارها على طاولة التفاوض.

فشل سياسة "وحدة الساحات" خلال العامين الماضيين، وقدوم إدارة الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض بمسار سياسي صدامي مع خصوم الولايات المتحدة وحلفائها في بعض الأحيان، أثّرا على إستراتيجية "الصبر الإستراتيجي" التي اتخذها النظام الإيراني وسيلة للتعاطي مع إدارتيْن ديمقراطيتين سابقتين؛ إدارتي الرئيس السابق جو بايدن والرئيس الأسبق باراك أوباما. وهي إستراتيجية لم تُجدِ نفعًا مع الرئيس ترامب المتمسك بجميع خياراته في تحقيق نظام دولي جديد على مقاس الولايات المتحدة التي يرأسها.

النمطية السياسية الإيرانية المعتادة في التعاطي مع الأزمات الدبلوماسية ستصطدم بجدار ترامب الفولاذي؛ فلا مماطلة في التفاوض، ولا تسويف في المسائل الشائكة المجدولة لتحقيق اختراق يصل إلى استقرار تنشده الأطراف المعنية مجتمعة في المنطقة. ولا اتكال على دعم صيني – روسي سيقايض النظام الإيراني ورأسه بمصالح

النظام الإيراني ما زال يخضع مجبرًا لخيارات واشنطن وإدارة بيتها الأبيض؛ فإما اتفاق يقوّض أجنداته ويحد من اتساع نفوذ المعسكر الشرقي ويخنقه عبر التحكم في مصادر الطاقة والنفط أو حرب تستنزفه

إستراتيجية، خاصة بعد خروج فنزويلا من نطاق التحالفية للمعسكر الشرقي، المتفرج بعجز عن الحد من الجموح الترامبي في إعادة تشكيل قواعد الساحة الدولية من جديد، والتي تحتاج إلى حرب على غرار ما حدث في أربعينات القرن الماضي عندما انتهت عصبة الأمم وقامت الأمم المتحدة. فاليوم يحتاج الرئيس الأميركي إلى عدة أحداث على المستويين السياسي والعسكري توازي ما جرى في القرن الماضي ليعيد تشكيل النظام الدولي ويعزز تفرد واشنطن.

ما زال النظام الإيراني يخضع مجبرًا لخيارات واشنطن وإدارة بيتها الأبيض؛ فإما اتفاق يقوّض أجنداته في المنطقة ويحد من اتساع رقعة نفوذ المعسكر الشرقي (روسيا – الصين) ويخنقه عبر التحكم في مصادر الطاقة والنفط، أو حرب تستنزفه ليسقط أمام احتمالية ولادة نظام جديد على أنقاضه، يكون أكثر انسجامًا مع متطلبات وجود ترامب في البيت الأبيض، تمامًا كسيناريو فنزويلا.

فطبول الحرب باتت أكثر صخبًا، والدبلوماسية لن تنجح في جسر الهوة التي ما زالت عميقة بين الملالية في طهران والترامبية في واشنطن.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

بينيديكت لوتيليي: الأدب العربي في حاجة ماسة إلى الشعر في مواجهة الفوضى

من النابلسي إلى أدونيس.. باحثة فرنسية تفكك الصور النمطية عن الثقافة العربية

يقف بعض المثقفين والأكاديميين والكتاب الغربيين اليوم صدّا منيعا ضد الخطابات المتطرفة وسياسات الإلغاء التي تواجهها شعوب الشرق، ومن أهمها الشعوب العربية، التي توضع غالبا في سلال مشوهة تنفي عنها حتى صفة الإنسانية، وتجردها من كل منجز ثقافي أو فني أو أدبي. الباحثة والكاتبة الفرنسية بينيديكت لوتيليي من بين هؤلاء، ممن اختاروا أن تمثل مشاريعهم الثقافية جسرا بين الشعوب لا أدوات قطيعة وصدام، وهو ما طرحته في إضاءاتها المتعددة على اللغة العربية وأهم مبدعيها ومفكريها. "العرب" كان لها معها هذا الحوار حول أبرز عناصر مشروعها.

أيمن حسن
شاعر وجامعي تونسي

ناقشت الأستاذة بينيديكت لوتيليي ملف التأهيل الجامعي الذي سيمكنها من الإشراف على الأبحاث المعمّقة في اختصاص الأدب المقارن والدّراسات العربيّة، وذلك يوم الجمعة الثلاثين من يناير 2026 في جامعة باريس 8 حول عمل كامل تحت عنوان "التّفكير في الاستمرارية/غير المسبوق: طبيعة القصيدة وثقافتها. ترجمة الغيريّات الحيّة".

ما يمنح الاهتمام البالغ بتجربة لوتيليي هو وقوفها بصلابة ضد عالم الاستقطابات وإلغاء الآخر الذي بتنا نعيش فيه، حيث منحت الأكاديمية والكاتبة الفرنسية صوتها لصالح التعدد والانفتاح مثلا على الثقافة العربية وتحريرها من النظرات النمطية والرؤى المسبقة التي تواجهها خاصة في الغرب، وهو ما تصدت له بقراءاتها لأهم التجارب الأدبية والفكرية العربية، ما يجعل من مشروعها الأكاديمي والأدبي والثقافي مساحة لربط علاقة أكثر توازنا مع الآخر، وتجاوز خطابات الهيمنة والاستعلاء والتشويه.

الباحثة تفكك الصور النمطية وتستكشف وجهات نظر أخرى لإبراز المعرفة حول العالم العربي التي غالبا ما تُهمِل

وبينيديكت لوتيليي أستاذة محاضرة متخصصة في الأدب المقارن، الترجمة، الأدب العربي المعاصر، والعلاقة بين الشعر والعلوم، وبشكل أوسع، قضايا العولمة والآخرية.

نشرت لوتيليي كتاب "أدونيادا" (2021) مع منشورات سوي، وكتاب "التصوف والسريالية" (2016) مع دار نشر "إيديسيون دو لا ديفيرانس"، وكلاهما من أعمال الشاعر الكبير أدونيس. كما ساهمت في ترجمة عمل جماعي تكريمًا للكتاب الفلسطينيين، بعنوان "على هذه الأرض، هناك ما يستحق الحياة: 17 كاتبًا من أجل فلسطين"، والذي صدر عن منشورات سوي في الثالث من أكتوبر 2025. ونُشرت لها أيضًا ترجمات في مجلة "كالي يوغا" التي يحررها أندريه فيلتر وصوفي نولو.

وكرّست العديد من المقالات لدراسة اللغة العربية، ولها عملٌ هامٌ بعنوان "التفكير في الخيال في سياق عربي" الصادر عن منشورات هونوريه شامبيون سنة 2012.

اهتمام بالثقافة العربية

● العرب: في البداية، نودّ أن نعرف كيف أصبحتِ متخصصةً في الدراسات العربية. هل كان ذلك قرارا شخصيا أم تقليدا عائليا؟

ليس لديّ صلة قرابة مباشرة بالعالم العربي، ولا توجد لديّ حكايةٌ مميزةٌ أرويها. عندما قررتُ الالتحاق بالمعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية لتعلم اللغة العربية، كان دافعي الأساسي هو الرغبة في التفاعل مع مناهج فكرية أخرى، واكتشاف طرق مختلفة لفهم العالم وسرد قصصه.

في الواقع، كنتُ مترددةً بين العربية والروسية – وهو مشروعٌ ما زلتُ أفكر فيه – لكنني شعرتُ أنه، على الرغم من أن اللغة العربية لم تكن مألوفةً لي تماما، إلا أنها لم تكن غريبةً إلى درجة أن تبدو عصيةً عليّ. ولقد مرّ وقت طويل منذ آخر زيارة لي للعالم العربي، على الرغم من أنني كنت ضيفة قارّة في مهرجان بابل لأكثر من ثلاث سنوات. إلا أن أبحاثي الجديدة في الأدب العربي والمقارن ستأخذني إلى هناك مجددا قريبا.

● العرب: يبدو أن لديك شغفًا خاصًا بأدونيس، إذ أنك لم تكتفي بترجمة اثنين من أعماله، بل أجريتِ معه حوارًا في العدد الرائع من مجلة "أوروبا" المخصص له عام 2022. ما الذي يمكنك إخبارنا به عن ذلك؟

■ كان التعرف على فكر أدونيس وأعماله تجربة مُحرِّرة حقًا بالنسبة إليّ، إذ حررتني من مفاهيمي الثقافية المسبقة. بدأ كل شيء بقراءة كتاب "الصوفية والسريالية"، وهو نصّ أسرني على الفور إلى درجة أنني شعرت برغبةٍ عارمةٍ في ترجمته.

فتحت هذه القراءة الأولى الطريق أمام انغماسٍ طويلٍ في كتابات التصوف، وهو مجالٌ مَعرفيٌ كان جديدًا عليّ آنذاك، والذي غيّر بشكلٍ جذريّ من منظوري البحثي. ثم واصلتُ هذه الرحلة بقراءة أطروحته، التي كانت زاخرةً بالمعرفة والعمق.

وفي عام 2005، أتيحت لي أخيرًا فرصة لقائه شخصيًا. انبثقت من حواراتنا مقابلةٌ نشرها جان باتيست بارا في مجلة "أوروبا" المرموقة، تُجسّد هذا الحوار بوضوح.

بالنسبة إليّ، يُمثّل أدونيس شخصيةً فكريةً ذات مكانةٍ عالمية، وشاعرًا عالميًا بحق، ورجلًا ذا حساسية نادرة، حضوره المفعم بالحيوية آسرٌ ومُلهمٌ في آنٍ واحد. ولا تزال معرفتي به شرفًا لي.

● العرب: بالاطلاع على قائمة مؤلفاتك، نرى شغفك الكبير بالأدب العربي. فمن كتاب "تنوير الإسلام أو 'جهل الغرب بالإسلام': فولتير والنابلسي" إلى جبرة ومنيف، نراك تنتقلين بسلاسة من الفلسفة إلى الرواية، مرورًا بالشعر. كيف تعلّلين؟ وما هي أسس مشاريعك البحثية المختلفة؟

■ يسعى عملي إلى تفكيك الصور النمطية، واستكشاف وجهات نظر غير متوقعة – أو كما يُقال، دوافع خفية – وإلى إبراز المعرفة حول العالم العربي التي غالبًا ما تُهمَل وتُكتم، لاسيما عندما يُسهمُ ذلك في سوء الفهم الثقافي.

تُعدّ شخصية النابلسي مثالًا صارخًا على ذلك: مفكرٌ يتمتع بجرأة فكرية تجعل اختزاله إلى لقب "فولتير العربي" يُقلل من شأنه. أردتُ، على النقيض من ذلك، أن أُبيّن كيف يبقى فولتير نفسه أسيرًا لجهلٍ مُستمر بالعالم العربي، أو ربما لنوع من الازدواجية. أما بالنسبة إلى جبرة ومنيف، فروايتهما المشتركة آسرةٌ بكل بساطة. تستحق الثناء على أسلوبها الكتابي المُبتكر. وصفتها بأنها سردٌ عن اللانهائي، مُبينةً كيف يُمكن استيعاب هذا المفهوم وإعادة سرده. لأنني أشعر أن اللانهائي ضحيةٌ للتجنّب الفكري وكلّ ما نُقسّمه علميا إلى فئات.

على نطاق أوسع، يطمح بحثي إلى تسليط الضوء على كل الإمكانيات الثرية التي ينطوي عليها الاختلاف، ذلك الثراء القادر على تغيير طرق تفكيرنا وتوسيع آفاقنا. وفي هذا الصدد، يمثل العالم العربي بالنسبة لي مصدرًا للثراء العلمي، إذ كانت الثقافة العربية الإسلامية من بين الثقافات القليلة التي ابتكرت "علم الشعر".

البداية من الشعر

● العرب: تكتبين كذلك باللغة العربية. بين البحث والإبداع الأدبي والشعري الذي تتحدثين عنه باستمرار، هل تعتقدين أنك قد تكونين يومًا ما أول كاتبة أو شاعرة فرنسية تعبر عن ذاتها باللغة العربية؟

■ نعم، أكتب باللغة العربية (قصائد لنفسي، وبعض المقالات والمحاضرات)، لكن الكتابة تبقى بالنسبة إليّ تجربة داخلية فريدة من نوعها. مع أنني أعلم أن هذه الظاهرة باتت اليوم بلا قيود، وأننا نكتب كما نتحدث، كاشفين ردود أفعالنا، ويقينياتنا، وفلسفتنا، وأفكارنا، وآراءنا للجميع ببضع نقرات، إلا أنني أعجب بفكرة إمكانية ملاحظة هذا الفعل وممارسته ذاتيًا كإطار شعري واعٍ ومنظم. إنه بناء صوت يعكس وضوحًا ووضوح العالم. من بين كل ما كتبته، يبقى هذا الوضوح بالنسبة لي جهدا شعريا ليس سلسا ولا سهلا، حتى في لغتي الأم.

● العرب: العالم، الذي كان مظلمًا أصلًا، ازداد ظلمةً منذ السابع من أكتوبر 2023. يبدو أن ما يُسمى بالعالم "المتحضر" ينزلق نحو الهمجية والظلم، إذ إن من كانوا يدعمون أوكرانيا ضد فلاديمير بوتين يدعمون الآن بنيامين نتنياهو ضد فلسطين ولبنان والعديد من الدول الأخرى. بصفتك باحثةً في الدراسات العربية، كيف ترين مستقبل الأدب العربي في ضوء هذه القضية المُلحة؟ ما الأدوات المتاحة لنا لمواجهتها؟

■ أول ما يتبادر إلى الذهن هو "الشعر". يشهد الأدب العربي على حاجة ماسة إلى الشعر في مواجهة الفوضى، وبممارسته حتى في الشوارع، يُضفي نسمة من الانتعاش. إنّ إدراك "ضارب الشعر"، حسب عبارة إيف بونفوا، في حياتنا يُعدّ خطوةً إلى الأمام للبشرية. إذا أدركتَ أن كلمةً واحدة، حرفًا واحدًا، قادرٌ على تغيير كل شيء في منظومة القصيدة، فأنت تُدرك أيضًا أنه قادرٌ على تغيير كل شيء في المنظومة المحيطة.

كلنا نعرف هذا بالفطرة. لماذا، على سبيل المثال، يُعدّ تهريب المخدرات في السجون المصرية أسهل من تهريب قصيدة؟ إذن، لدينا الأدوات. في مواجهة الخطاب السياسي الذي يُفاقم الازدواجية، ويُؤجّج النقاشات، ويُثير مشاعر قوية، تبرز القصيدة، التي تُهدّئ، وتُقاوم، وتُعيد الخلق، وتبتكر إمكانيات أخرى.

بحثها في الشعر العربي المعاصر قادها إلى الاعتقاد بوجود أنماط تعبير أخرى غير السياسة لإعادة بناء التعددية

يقودني بحثي في الشعر العربي المعاصر إلى الاعتقاد بوجود أنماط تعبير أخرى غير السياسة لإعادة بناء العالم على أساس التعددية والتعقيد. الثقافة العربية ثقافة شعرية بامتياز، وهي قادرة بلا شك على مواجهة هذا التحدي ورسم مسار ممكن. ليس لجعل العالم شعريا، بل لإعادة العالم إلى الشعرية، كما قال ميشيل دوغي.

مكتبة شهرزاد

● العرب: لو أُتيحت لك فرصة البدء من جديد، ما الخيارات التي ستختارينها؟ لو طُلب منك أن تتجسّدي أو تُبعثي من جديد في صورة كلمة، أو شجرة، أو حيوان، فأيُّها ستكونين في كل مرة؟ أخيرًا، لو طُلب من أحد نصوصك أو كتبك أن يُترجم إلى لغات أخرى، إلى العربية مثلًا، فأيُّها ستختارين ولماذا؟

■ السؤال غريب بالنسبة إليّ. لكن لو حدث ذلك، لعدتُ إلى جسدي بوعي أكبر، وبإدراك أعمق. إحدى مقالاتي، المنشورة على موقع فابولا، بعنوان "مكتبة شهرزاد: تحقيقات في قراءات قاتلة"، تُرجمت بالفعل إلى العربية، بناءً على رغبة عبدالفتاح كيليطو، لإدراجها في أحد كتبه.

أنا فخورة جدًا بهذا لأنني معجبة جدًا بأعمال عبدالفتاح كيليطو، التي أشرت إليها في هذا المقال. لو تُرجمت أعمالي إلى العربية، لفضّلت أن يكون ذلك لكتاب قادم لم أكتشف عن موضوعه بعد.

اليوم صرنا نكتب كما نتحدث

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

باسم خندقجي: الكتابة من خلف القضبان فعل وجود لاستعادة الإنسانية وترميم الهوية

من خلف القضبان إلى جائزة البوكر.. سيرة كتابة لا تهزم

في مكاشفة إبداعية، ينسج الروائي الفلسطيني باسم خندقجي رؤية فلسفية للكتابة بوصفها فعل وجود ومقاومة صامتة. يتحدث خندقجي عن وحدة مع اللغة، وتفكيك أقنعة الاستعمار، وكيف تحول فوزه بجائزة البوكر إلى انتصار رمزي للإنسان الفلسطيني في مواجهة محاولات المحو والانتزاع والغياب.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

يُعد الكاتب والأسير الفلسطيني باسم خندقجي نموذجا فريدا للمثقف المشتبك الذي استطاع تحويل زنزانته إلى صومعة للإبداع الفكري والأدبي. منذ اعتقاله في عام 2004 ومحكوميته المؤبدة، رفض خندقجي أن يكون السجن نهاية لصوته، فأصدر من خلف القضبان دواوين شعرية وروايات هامة، توجت بحصول روايته "قناع بلون السماء" على الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) لعام 2024.

في حديثه عن البدايات. كيف بدأ الكتابة، وما الذي قاده إليها؟ يقول خندقجي لـ"العرب"، "بدأت الكتابة بوصفها هواية، دعني أقول، منذ ما قبل فترة الاعتقال، ذلك أنني نشأت في أسرة أدبية وثقافية، بحكم أن التجارة الأساسية لعائلتي، أو إن صح القول أنشطتها الاقتصادية، كانت مرتبطة بمجال الترجمة والنشر والطباعة والمكتبة التجارية. كانت محاولاتي الأولى خلال المرحلة الجامعية، حيث كتبت بعض المقطوعات النثرية، إلى أن بدأت تتحدد ملامح اختياري للكتابة بشكل أوضح، واتجهت نحو المنحى المتصل بالنشر والطباعة. غير أن التحول الحقيقي جاء عندما كنت في المعتقل؛ فهناك بدأت المرحلة الفعلية في الكتابة والبحث عن السرد. الذي قادني إلى الكتابة داخل المعتقل هو أن الكتابة باتت تمثل بالنسبة لي فعل وجود، وفعل تحد، وفعل إرادة، وفعل أمل. والأهم من ذلك كله، أنها كانت سعيا حثيثا لاستعادة إنسانيتي داخل المعتقل؛ تلك الإنسانية التي لطالما سعى السجن الصهيوني إلى انتزاعها وتفكيكها. كنت أستعيدها من خلال ممارسة الكتابة، ومن خلال البحث عن نص أستطيع عبره أن أتحرر من ضيق المكان والمجال".

تأثر بفرانس فانون

عاد بنا الكاتب الفلسطيني إلى تجربته في الكتابة من داخل السجن وكيف تشكلت علاقته باللغة والسرد وهو يكتب في فضاء مغلق؟ حيث قال إن علاقته مع اللغة داخل المعتقل "ليست علاقة، وإنما هي وحدة صوفية، هي اتحاد واندماج ما بين اللغة وما بين كاتب هذه اللغة. أنا سكنت داخل لغتي وهي سكنت داخلي. ومن هنا ماتت العلاقة مع اللغة في علاقة عشق وعلاقة تحرر في نفس الوقت، تحديدا عندما تكون هذه اللغة في فضاء مغلق. وبهذا المعنى تصبح اللغة ملجأ وتصبح هوية أيضا وتصبح درعا حاميا في وجه السجان وفي وجه المستعمر، وكانت لغتي تنمو معي داخل المعتقل وتتبلور معي إلى درجة أنني كنت أتعامل معها على أنها امرأتي، على أنها تلك المعشوقة التي أريد دائما أن أحافظ عليها، وأن أتمسك بها وأن تقوم بولادتي من جديد، وأنا كنت أشعر أنني أولد من جديد عندما كنت أبدأ بكتابة نص جديد وأبدأ بكتابة أو محاولة البحث عن سردية معينة أستطيع من خلالها التحرر من السجن".

وتجربة الاعتقال ليست هينة، بل هي تجربة استثنائية، تترك أثرها على الكاتب، وعلى مستوى وعيه، عن ذلك يقول خندقجي إنه "ربما كانت تجربة المعتقل هي التي صقلت وعيي بالكتابة، وهي التي أسهمت في بلورة علاقتي الخاصة بها. فالكتابة داخل المعتقل لم تكن ترفا، ولم تكن خيارا حرًا، بل كانت قدرا. قدرا تشكل من إدراك عميق بأن الكتابة فعل تحدٍّ، وأنها في جوهرها فعلُ مقاومة. بهذا المعنى، أصبحت العلاقة مع السجان علاقة اشتباك دائم؛ اشتباك يفرض علي أن أكتب بكثافة، وبتركيز، وبأقصى درجات الاختزال، حماية للنصوص من المصادرة والضياع. كانت الكتابة داخل المعتقل محمّلة بدلالات وقيم لا تتحقّق خارج أسواره، كانت كتابة ممتعة على نحو مفارق، وأعمق، وأكثر وعيا بالحرية في أجمل صورها وأكثرها قسوة في آن واحد".

في روايته "قناع بلون السماء" يبدو القناع حاضرا كرمز مركزي، لكن حين سألناه ما الذي يخفيه هذا القناع، وما الذي يكشفه في العمق الإنساني والفلسطيني؟ أجاب الكاتب بأن "استخدام القناع، بوصفه تقنية سردية وفكرية، لا ينبغي أن يُحمَّل وجوده داخل الرواية أكثر مما يحتمل، ولاسيما في ما يتعلّق بشخصية نور الشحدي، بطل رواية قناع بلون السماء. غير أن حضور القناع هنا لا ينفصل عن صورته الفانونية، نسبةً إلى فرانس فانون، بوصفه أحد أبرز المفكرين المناهضين للاستعمار، ومنظّرًا عميقًا لتجربة المضطهدين في هذا العالم".

وتابع "لقد اشتغلت على القناع من خلال مدى تأثير فانون في وعيي، خصوصًا عبر مقالاته الرائدة مثل بشرة سوداء، أقنعة بيضاء، حيث يتحوّل القناع إلى أداة تكشف آليات الهيمنة الثقافية والمعرفية. والهدف من استخدام هذه التقنية هو إبراز حاجة الفلسطيني إلى عدم الانصياع، وعدم الانجرار وراء الإغواء الذي تمارسه المعرفة والفكر والمنظومة الثقافية الصهيونية، بوصفها منظومة نشأت داخل السياق الاستعماري الأوروبي. بهذا المعنى، يصبح القناع وسيلة تمكّن الفلسطيني من التسلّل إلى أعماق هذه المنظومة المعرفية الصهيونية، ومحاولة اختراقها من الداخل، ولكن بوصفه استخداما تكتيكيا لا هوية ثابتة. فالقناع، إذا تحول إلى إقامة دائمة، ينقلب إلى فخّ. لذلك كان لا بد من الوعي بخطورته، وبضرورة ألا يقع الفلسطيني أسيرا له".

وفي سؤاله عن الدور الذي يمكن أن يقوم به أدب السجون في الواقع، حسب رأيه، قال خندقجي "في البداية، دعني أقول إنني لم أكتب أدب السجون بالمعنى التقليدي، ولم أكتب في السجن عن السجن. لقد حوّلت السجن إلى منصة أشرف منها على العالم، وكتبت ما هو خارج القضبان انطلاقا من داخلها. هكذا صار المعتقل موقعا ثقافيا، لا فضاء للعزلة، أعبّر من خلاله عن ذاتي وأشتبك مع العالم اشتباكا أدبيا وثقافيا. ومع ذلك، يظل أدب السجون، في جوهره، أدبا تسجيليا بامتياز؛ أدبا يوثق أهمّ المراحل التي مرّت بها الحركة الأسيرة الفلسطينية، ويمثّل بطولات الأسرى الفلسطينيين وتضحياتهم داخل سجون الاستعمار الصهيوني، لا بوصفها وقائع فحسب، بل باعتبارها فعل مقاومة وذاكرة حية لا تهزم".

تجربة الاعتقال أثرت في كتاباتي

أما في ما يتعلق بصورة الفلسطيني في الرواية العربية اليوم، فيقول "دعني أقول إنني لست مطلعا، حتى الآن، اطلاعا واسعا على تمثلات الفلسطيني داخل المتن الروائي العربي، بحكم حداثة عهدي بهذا العالم الثقافي والأدبي. غير أن القراءة العامة تفضي إلى ملاحظة أساسية، مفادها أن الصورة النمطية لا تزال هي الغالبة. فغالبًا ما يُقدَّم الفلسطيني بوصفه ذاتًا واقعة تحت الاستعمار أو الاحتلال، ذاتًا تناضل وتضحّي فحسب، من دون أن يُربط هذا العام بالخاص، أو أن يُفتح النص على تفاصيل الحياة اليومية والهامشية. لا نكاد نجد اشتغالًا جذريًا على العلاقة بين المتن والهامش، بين المركز والمحيط داخل المجتمع الفلسطيني نفسه، ولا على تعقيد الصورة الفلسطينية بوصفها بنية اجتماعية وثقافية متعددة، لا مجرد رمز سياسي أو أيقونة نضالية".

البوكر وما بعدها

في تعليقه على ما وقع في الآونة الأخيرة في غزة وفلسطين عموما، قال باسم خندقجي إن "ما يجري في غزة، وما يجري في فلسطين عمومًا، ليس حدثًا عابرًا ولا مسألة بسيطة، بل هو واقع بالغ التعقيد على جميع المستويات. نحن لا نتحدّث فقط عن إبادة الإنسان وحصد عشرات الآلاف من الأرواح، بل عن إبادة متعددة الأبعاد، إبادة ثقافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وجغرافية، تستهدف كل ما يخص فلسطين على الأرض، الذاكرة، والمعنى".

توجت رواية "قناع بلون السماء" بجائزة البوكر، وكاتبها لا يزال حينها خلف قضبان سجون الاحتلال. وفي حديثه لـ"العرب" استعاد الكاتب الفلسطيني تلك التجربة، حيث قال "في البداية، لم أكن أعلم أنني فزت بجائزة البوكر. فقد جاء هذا الحدث في ذروة الإبادة الجماعية التي كان يتعرض لها شعبنا الفلسطيني في غزة الأبية، وذلك، على ما أعتقد، في أواخر نيسان – أبريل أو أوائل أيار – مايو من عام 2024. ما حدث آنذاك أن السجانين اقتحموا زنزانتي واقتادوني إلى التحقيق. هناك، كان ضباط الأمن الصهيوني بانتظاري، وبدأوا باستجوابي حول كتاباتي: ماذا أكتب؟ كيف أكتب؟ وكيف تخرج هذه الكتابات من داخل السجون؟ وخلال هذا التحقيق، لمح أحد الضباط، بطريقة ملتوية، إلى فوزي بالجائزة. عندها قلت له: لو كنت أعلم أن كلماتي ستغضبكم إلى هذا الحد، لكنت كتبت عشرات الكتب. لم أشعر في تلك اللحظة أنني فزت بجائزة أدبية، بل شعرت بفخر عميق لأن ما تحقق لم يكن انتصارا شخصيا، بل انتصارا رمزيا لشعب بأكمله كان يواجه آلة الإبادة".

ويتذكر الكاتب أنه "حين أعادتني إدارة السجن إلى القسم الذي اقتادوني منه، تعرضت للضرب والتنكيل من قبل السجانين. لاحقا، علمت بخبر فوزي رسميا من خلال أحد الإخوة الأسرى، إذ كانت بحوزته مليحة مهربة نقلت تفاصيل الخبر كاملة. عندها فقط اكتمل المشهد. ذلك الاعتزاز الذي شعرت به لم يكن نابعا من إنجاز فردي، بل من إحساسي بأن هذه الجائزة، بهذا السياق، إنما تلتحق بركب تضحيات شعبنا وبطولاته في مواجهة الإبادة الجماعية الصهيونية، وأن الكلمة، حتى وهي مطوقة داخل الزنازين، قادرة على أن تقول: نحن هنا، ولن نهزم".

سألناه عن تجربة البوكر وما بعدها وهل تغيرت علاقته بذاته ككاتب؟ فأجاب "خلاصة القول، جائزة البوكر بالنسبة لي هي إنجاز لا أستطيع إنكاره، ولا أتنكر لقيمته المعنوية والأدبية. لكن هل غيرت علاقتي بذاتي ككاتب؟ لا. وهل جعلتني أتعامل مع الكتابة باستخفاف أو استسهال لأنني أصبحت أحمل لقب الفائز بجائزة البوكر؟ أبدا. على العكس تماما، أشعر اليوم بعبء إضافي، وبمسؤولية جديدة وثقيلة، تفرض علي أن أتجاوز سقف الرواية التي فازت بالجائزة؛ قناع بلون السماء، وأن أعمل باستمرار على تطوير خطابي الأدبي والروائي، والبحث عن أشكال جديدة، وتجريب مسارات وأساليب مختلفة، من دون الركون إلى أي إنجاز سابق".

أما عن الرسالة التي يود توجيهها إلى الكتاب، وخصوصا أولئك الذين يكتبون تحت القمع أو في ظروف قاسية؟ فقال "رسالتي إلى الكتاب الذين يكتبون تحت القمع، وفي المعتقل، وفي الحرب، بسيطة وواضحة: اكتبوا. فالكتابة خلاص. الكتابة هي الفعل الذي نستطيع من خلاله أن نحقق ذواتنا، ونستعيد أدواتنا، ونحمي إنسانيتنا من التآكل. الكتابة في المعتقل، والكتابة تحت القمع، والكتابة في زمن الحرب، هي فعل انتصار، وفعل حب، وفعل أمل، وفعل حياة".

المعتقل موقع ثقافي، لا فضاء للعزلة، أعبر من خلاله عن ذاتي وأشتبك مع العالم اشتباكا أدبيا وثقافيا

زينب العاني: هجرت الأدوار التي تشبهني باحثة عن الأدوار الصعبة

بغداد - سارت النجمة العراقية زينب العاني بثبات وراء طموحها، مدفوعةً بشغف صادق بفنّ التمثيل، لتصنع لنفسها مساراً مختلفاً عن المألوف، ورغم أن رحلتها لم تكن سهلة، إلا أنها آمنت بأن الفن رسالة قبل أن يكون مهنة، فكسرت الحواجز التقليدية وتقدّمت بثقة نحو عدسات الكاميرا، لتثبت أن الإصرار والموهبة قادران على فتح الأبواب المغلقة.

كانت لها خلال السنوات الماضية محطات حققت فيها حضورا جيدا كمسلسل "زهرة عمري" ومسلسل "عفو عام" ومسلسل "الساتر الغربي" و"أحلام السنين" و"آلو تكسي" وغيرها من الأعمال التلفزيونية. لكنها قبل التمثيل عملت في عروض الأزياء التي كانت بوابتها للفن، ولكنها تقول إن هذا العمل "جاء بالصدفة ولم يستهوني كمهنة أستمر فيها لكنني اتخذته كمحطة لا أكثر. حينما كنت أدرس في كلية الفنون الجميلة، قسم السينما والتلفزيون، حينها جاءتني الكثير من الطلبات للعمل في عروض الأزياء من قبل كبار المحال التجارية المعروفة في بغداد، وفعلا عملت في هذا المجال ولقيت ترحابا وتشجيعا من الجمهور، لكنني لم أحب نفسي كعارضة أزياء، لأن لي هدفاً أسمى أتطلع إلى تحقيقه وهو السينما والتلفزيون".

أعمل على تثبيت مكانتي في الدراما العراقية

عادت الفنانة إلى بداياتها في التمثيل، حيث قالت إنها بدأت العمل في التمثيل عبر "اشتراكي في الأفلام السينمائية القصيرة ضمن مشاريع التخرج في الكلية التي شارك بعضها في المهرجانات، لكن أعد انطلاقتي الحقيقية في الدراما التلفزيونية، والظهور الأول في التلفزيون، من خلال مسلسل 'أحلام السنين' عام 2020 على الرغم من أن لدي أعمالا سبقت هذا المسلسل عرضت في اليوتيوب لكنها لم تنل الشهرة".

وتكشف أن أول من دعمها في المجال الفني هم أساتذتها في أكاديمية الفنون الجميلة الذين "وضعوني على بداية طريق الفن وما زلت أنهل من خبرتهم ومعلوماتهم وأواصل معهم وآخذ برأيهم في أعمالي الفنية". بسؤالها عن المحطة الفنية التي شكلت وعيها كممثلة، تقول إن ذلك يمكن تحديده "على المدى البعيد، أما الآن فطموحي أكبر، لذا أنا في كل موسم درامي أختلف عن المواسم السابقة من حيث النضج والأداء وتطوير عطائي الفني، لكن لا أستطيع القول إنني وصلت إلى المستوى المثالي، أحرص على مشاهدة أعمالي في الشاشة بعين الناقد وليس بعين الفنانة الفخورة بما تقدم، لذا هناك أعمال قدمتها لم أكن راضية عليها".

وعن طريقة اختيارها لأدوارها، أوضحت "كنت أتقرب من الأدوار التي تشبهني في الواقع، لكن اكتشفت أن ما أفعله غير صحيح كون تلك الشخصيات لم تدفعني إلى تطوير ذاتي في التمثيل فما الفائدة من ممثل يمثل نفسه في الواقع؟ لذلك قررت الابتعاد ولن أكرر الأدوار التي تشبهني التي جسدتها سابقاً في الأعمال الدرامية، وعلى سبيل المثال، شخصيتي في مسلسل 'الماس مكسور' كانت قريبة مني وبنفس ظروفي في الواقع".

وتشارك زينب العاني ضمن الموسم الرمضاني المقبل عبر مسلسل "اسمي حسن" الذي سيعرض على شاشة قناة العراقية، وتؤكد أنها سعيدة بمشاركتها مع شبكة الإعلام العراقي لهذا الموسم "عبر شخصية ميسون، وهي بطولة مشتركة. ويحاكي المسلسل فترة تاريخية من تاريخ العراق تحديدا عام 1982. بالتأكيد المسلسلات التي تتناول فترات ماضية يكون فيها العبء كبيراً على الممثل من حيث كيفية تقمص الأشياء، الشكل، اللهجة والتعامل مع المكان وحتى الإيماءات، ما دفعني إلى البحث في اليوتيوب عن مقاطع فيديو وثائقية ودرامية تعود إلى الثمانينات لمشاهدتها والتعلم منها".

أشاهد أعمالي بعين الناقد وليس بعين الفنانة الفخورة بما تقدم، لذا هناك أعمال قدمتها لم أكن راضية عليها

وتقول "حاولت أن أتقمص الشخصية قبل أن أجسدها لكي أكون مقنعة للجمهور، فضلاً عن أن مخرج المسلسل، سامر حكمت من المخرجين الماهرين الذين يتعاملون مع الممثل بطريقة مختلفة ويعطون للمشهد حقه من الإحساس والصورة الفنية المشوقة، كذلك كاتب المسلسل، الأستاذ حامد المالكي من كبار الكتاب الذين كتبوا أروع المسلسلات العراقية".

وعن مدى انشغالها بأدوار البطولة، قالت "عند دخولي الفن كنت أبحث عن أدوار البطولة، لكن اكتشفت أن الممثل يمكن أن يكون مؤثرا ومميزا في الشاشة عبر دور صغير أو مساند لدور البطولة، لذا التميز ليس بأدوار البطولة فحسب، بل بمساحة الدور وعمقه خلال الأحداث".

وخلال مشاركتها في مسلسل "الساتر الغربي"، شاركها التجربة ابنها، وحين سئلت هل كانت التجربة تمهيدا لدخوله عالم التمثيل أم جاءت صدفة؟ أجابت "هذا صحيح، شارك معي ابني الأكبر أركان في مسلسل الساتر الغربي، وكان قد شارك قبلها في أعمال درامية وسينمائية قصيرة، لديه الموهبة في التمثيل وأنا تركت له الحرية في اختيار الفن وأتوقع له مستقبلاً زاهراً في التمثيل".

وعن الأدوار التي تحلم بتقديمها، قالت العاني إنها "شغوفة بتجسيد الأدوار التي تكبرني عمرا لكنني لست مستعجلة بهذا الأمر"، كما أعربت عن تطلعها إلى المشاركة في الأعمال العربية، مضيفة "على الرغم من أنني أحب أن أثبت ذاتي محلياً، جاءتني فرصة فيلم سينمائي خليجي لكنني اعتذرت عن المشاركة كون تصوير الفيلم تزامن مع تصوير أعمال رمضان، لذا فضلت أن أكون متواجدة في أعمالنا والاعتذار عن العمل العربي".

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

إعادة جراحة القلب لا تزال شديدة الخطورة

الأطباء في حاجة إلى نموذج لتقييم المخاطر قابل للتطبيق سريريا

تزايد أعداد المصابين بأمراض القلب

يخوض الأطباء في الولايات المتحدة معركة شاملة ضد أمراض القلب والأوعية الدموية التي تعد السبب الرئيسي للوفاة في البلد، وقدم الباحثون في "مايو كلينيك" دراسة تتنبأ بالمخاطر الجراحية لدى البالغين المصابين بأمراض القلب الخلقية، أكدوا فيها أن إعادة جراحة القلب للبالغين المصابين بأمراض القلب الخلقية لا تزال خطيرة وأن الأطباء في حاجة إلى نموذج وطني لتقييم المخاطر قابل للتطبيق سريريًا.

واشنطن - في دراسة جديدة تبحث في التنبؤ بالمخاطر الجراحية لدى البالغين المصابين بأمراض القلب الخلقية، قدم متخصصو القلب في "مايو كلينيك" بحثا جديدا في الاجتماع السنوي لجمعية جراحي الصدر لعام 2026 يفيد بأن إعادة الجراحة للبالغين المصابين بأمراض القلب الخلقية لا تزال شديدة الخطورة، وأن هناك حاجة إلى نموذج وطني لتقييم المخاطر قابل للتطبيق سريريًا لمساعدة المرضى وفرق الرعاية على اتخاذ القرارات بشأن الإجراءات.

ويمثل البالغون المصابون بأمراض القلب التاجية مجموعة متزايدة ومعقدة طبيا، على الرغم من التقدم الجراحي. وُلد معظمهم بعيوب هيكلية في القلب وخضعوا لعملية جراحية في وقت مبكر من حياتهم. ويتطلب الكثيرون الآن إجراءات إضافية مثل البالغين.

وتجعل العمليات السابقة، وعلم وظائف الأعضاء المتغير، والتحديات الصحية طويلة المدى من الصعب على الجراحين والمرضى تقدير المخاطر الجراحية باستخدام الأدوات الحالية المصممة لمرضى القلب البالغين على نطاق أوسع.

تحلل الدراسة، بقيادة إيلين غريفيث، الحاصلة على دكتوراه في الطب، والمقيمة في برنامج الجراحة العامة والصدرية المشترك في "مايو كلينيك"، الحالات في قاعدة بيانات جراحة القلب للبالغين والتي تغطي الفترة من يوليو 2017 حتى ديسمبر 2023.

استخدم الباحثون عملهم السابق على البيانات السريرية من "مايو كلينيك" مع تحليل التعلم الآلي والانحدار اللوجستي للمساعدة في تحديد المخاطر الجراحية على المستوى الوطني.

وجد الباحثون أن 16.7 في المئة من البالغين في جميع أنحاء البلاد المصابين بأمراض القلب التاجية يعتبرون معرضين لخطر كبير للوفيات الجراحية ومضاعفات خطيرة بعد إعادة جراحة القلب، بما في ذلك الحاجة إلى دعم الدورة الدموية الميكانيكية، وغسيل الكلى، ومخاطر الإصابة بالسكتة الدماغية، أو الإصابة العصبية، أو السكتة القلبية.

وقالت الدكتورة غريفيث "سيحتاج العديد من المرضى الذين يعانون من أمراض القلب الخلقية إلى إجراء عملية جراحية عند البلوغ. ويظهر عملنا أن الخطر الإجمالي لمضاعفات ما بعد الجراحة هو السائد، ولكن يحتاج المرضى إلى معرفة المخاطر الفردية الخاصة بهم بناءً على ظروفهم الطبية الفردية. نحن نمهد الطريق لإنشاء مورد موثوق به لهذه الفئة من المرضى الناشئين".

حدد البحث 15 عاملا باعتبارها الأكثر تأثيرا في التنبؤ بمخاطر ما بعد الجراحة، وأظهر النموذج التنبؤي الذي تم إنشاؤه باستخدام تلك العوامل تمييزًا جيدًا. تظهر نتائج هذه الدراسة أنه من الممكن إنشاء نماذج مخاطر قابلة للتطبيق سريريًا في رعاية أمراض القلب التاجية للبالغين، كما أن دمج التعلم الآلي مع الأساليب الإحصائية التقليدية يوفر مسارًا عمليًا للمضي قدمًا.

وأضافت غريفيث أن "هذا عمل مستمر"، مشيرة إلى أنهم يريدون الحصول على موثوقية عالية في العمليات الجراحية التي يقدمونها، ويحاولون تصميم هذا النموذج باستخدام بيانات من المرضى السابقين. وبالنسبة لغريفيث "كلما كان المرضى أكثر اطلاعاً على مخاطر الجراحة، كلما كان ذلك أفضل".

> **التحديات الصحية طويلة المدى تجعل من الصعب على الجراحين تقدير المخاطر الجراحية باستخدام الأدوات الحالية**

وخلال الدراسة، تم استبعاد المرضى الذين يعانون من تشخيص الصمام الأبهري ثنائي الشرفات المعزول، أو يخضعون لعملية القلب الأولى، أو يخضعون لعملية زرع قلب أو تطعيم مجازة الشريان التاجي المعزولة لتركيز التحليل على الحالات الأكثر شيوعًا للرعاية الجراحية لأمراض القلب التاجية لدى البالغين.

وبحسب الدكتورة غريفيث، تتمثل أبرز أحد التحديات التي تواجه رعاية أمراض القلب التاجية في أن بعض البالغين لديهم بطين واحد، مما يجعل حالة البطين الواحد علامة مهمة للخطر على المدى الطويل. ومع ذلك، لا يتم التقاط حالة البطين الواحد بشكل متكرر في تشخيص أمراض القلب. ولذلك، استخدم الباحثون تقنيات تحليلية مماثلة مصممة خصيصًا لتطوير نموذج المخاطر الذي يمثل المجموعة الوطنية من البالغين المصابين بأمراض القلب التاجية.

وأشارت غريفيث إلى أن نتائج المرضى تعتمد على الفريق الجراحي بأكمله وأن "عوامل الخطر المحددة في مؤسسة واحدة لا تترجم دائمًا بشكل جيد عبر جميع المؤسسات. وتسمح لنا قاعدة بيانات جراحة القلب للبالغين بتحديد عوامل الخطر المهمة للنتائج الجراحية في جميع المستشفيات لتطوير هذا النموذج".

بفضل التقدم المبتكر في جراحة القلب، يعيش الآن جميع الأطفال الذين يولدون مصابين بأمراض القلب التاجية تقريبًا حتى مرحلة البلوغ، مما يؤكد الحاجة إلى أداة للتنبؤ بالمخاطر لهذا العدد المتزايد من السكان. تعد أمراض القلب التاجية العيوب الخلقية الأكثر شيوعًا، ويقدر أن 1.4 مليون بالغ في الولايات المتحدة يعانون من عيوب القلب التي تم علاجها لأول مرة في مرحلة الطفولة.

ووفقا لتقرير نشر العام الماضي في مجلة "سيركيلايش"، تعد أمراض القلب السبب الرئيسي للوفاة في الولايات المتحدة، وما يقرب من نصف البالغين في الولايات المتحدة يعانون من أحد أشكال أمراض القلب والأوعية الدموية.

ولاحظ مؤلفو التقرير أن أمراض القلب كانت السبب الرئيسي للوفاة في الولايات المتحدة منذ عام 1921، وقد تقلبت معدلات الوفيات الناجمة عن الأمراض القلبية الوعائية على مر السنين واتجهت نحو الارتفاع في الآونة الأخيرة.

وعلى الرغم من أن معدل الوفيات المعدل حسب العمر الذي يعزى إلى أمراض القلب والأوعية الدموية انخفض بنسبة 4.7 في المئة من عام 2010 إلى عام 2020 وانخفض عدد الأشخاص الذين يموتون بسبب نوبة قلبية كل عام، إلا أن الوفيات التي تعزى إلى أمراض القلب والأمراض القلبية الوعائية زادت في أواخر عام 2010 حتى عام 2020.

بشكل عام، يعاني 48.6 في المئة من البالغين الذين تبلغ أعمارهم 20 عامًا فما فوق من أمراض القلب والأوعية الدموية؛ 9.9 في المئة لديهم نوع من أمراض القلب والأوعية الدموية، باستثناء ارتفاع ضغط الدم. ويعاني أكثر من النصف (50.4 في المئة) و43 في المئة من الرجال والنساء في الولايات المتحدة الذين تتراوح أعمارهم بين 20 عامًا فما فوق، على التوالي، من ارتفاع ضغط الدم. وتظهر زيادة الوزن والسمنة لدى أكثر من 71 في المئة من البالغين في الولايات المتحدة؛ إذ يستوفي 24.2 في المئة فقط من البالغين في الولايات المتحدة التوصيات الوطنية بشأن النشاط البدني.

وقال الخبراء في بيان "لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به في المعركة الشاملة ضد أمراض القلب والأوعية الدموية. ومع إدراك أن معظم الناس لا يدركون أن أمراض القلب هي السبب الرئيسي للوفاة في الولايات المتحدة، فمن الضروري أن نشارك البيانات من تحديث إحصائياتنا على نطاق أوسع لزيادة هذا الوعي".

ويخضع مرضى القلب لتأهيل القلب وهو برنامج يُصمم حسب حالة كل مريض ويتضمن إرشادات تثقيفية وتمارين رياضية. ويهدف البرنامج الذي يُنفذ تحت إشراف طبي إلى تحسين الحالة الصحية لمرضى القلب. ويُوصى بتنفيذه عادةً بعد الإصابة بنوبة قلبية أو بعد إجراء جراحة في القلب.

ارتباط مقلق بين النترات واللحوم المصنعة وزيادة خطر الخرف

كانبرا - ربط فريق من العلماء بين تناول النترات الموجودة في مياه الصنبور واللحوم المصنعة وزيادة خطر الإصابة بالخرف.

ومن بين الخضراوات الغنية بالنترات: السبانخ والبروكلي والملفوف والكرنب والخس والشمندر. أما مياه الصنبور فتحتوي على النترات نتيجة تسرب الأسمدة المستخدمة في الزراعة إلى التربة والمياه الجوفية، لتصل في النهاية إلى خزانات المياه.

وتابعت دراسة أجراها فريق من جامعة إديث كوان الأسترالية ومعهد أبحاث السرطان الدنماركي، حوالي 55 ألف بالغ في الدنمارك على مدار 27 عاما، لم يكن أي منهم مصابا بالخرف عند بدء الدراسة. وركز العلماء على العلاقة بين مصادر النترات وظهور الخرف المبكر.

وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين حصلوا على معظم النترات من النباتات كانوا أقل عرضة للإصابة بالخرف، مقارنة بمن تناولوا كميات أقل من النترات النباتية. وعلى سبيل المثال، تناول كوب واحد يوميا من السبانخ الصغيرة قلل خطر الإصابة بالخرف بنسبة نحو 10 في المئة.

وفي المقابل، ارتفع خطر الإصابة بالخرف لدى المشاركين الذين حصلوا على معظم النترات من الأطعمة المصنعة أو مياه الصنبور.

توجد النترات، وهي مركبات ضرورية للعديد من وظائف الجسم مثل تنظيم ضغط الدم ونقل الأكسجين ودعم جهاز المناعة، بشكل طبيعي في النباتات والخضراوات، كما تُستخدم في حفظ بعض الأطعمة، بما في ذلك اللحوم المصنعة.

وأوضحت الأستاذة كاثرين بوندونو، من جامعة إديث كوان، أن الخضراوات تحتوي على مضادات أكسدة طبيعية تساعد النترات على تكوين مركب أكسيد النيتريك المفيد، بينما تمنع تكوّن النيتروزامينات المسرطنة، على عكس اللحوم المصنعة ومياه الشرب التي تفتقر لهذه المركبات الوقائية.

وأضافت بوندونو أن اللحوم تحتوي على مركبات، مثل حديد الهيم، قد تزيد من تكوين النيتروزامينات، وهو ما قد يفسر اختلاف تأثير النترات بحسب مصدرها.

وتشير الدراسة أيضا إلى أن المخاطر قد تظهر حتى عند مستويات أقل من الحد المسموح به رسميا للنترات في مياه الشرب، وهو 50 ملغراما في اللتر في الدنمارك والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، حيث لوحظت زيادة في المخاطر عند شرب مياه تحتوي على 5 ملغرامات في اللتر فقط.

لكن العلماء أكدوا أن الدراسة رصدية ولا تثبت علاقة سببية مباشرة بين النترات والخرف، ولا تعني التوقف عن شرب الماء، لأن الزيادة في المخاطر على المستوى الفردي ضئيلة جدا، وشرب الماء يظل أفضل بكثير من المشروبات السكرية.

> **الخضراوات تحتوي على مضادات أكسدة تساعد النترات على تكوين مركب أكسيد النيتريك المفيد، وتمنع تكون السرطان**

وينصح فريق البحث بزيادة تناول الخضراوات وتقليل استهلاك اللحوم الحمراء والمصنعة، للحفاظ على صحة الدماغ. وتعمل النترات إلى جانب مضادات الأكسدة على مواجهة الإجهاد التأكسدي، الذي يعد عاملا رئيسيا في الشيخوخة وزيادة خطر الإصابة بأمراض مزمنة مثل السرطان.

ويشير خبراء الصحة إلى أن التغذية السليمة للدماغ لها تأثير كبير على الصحة العقلية، حيث يعتبر الدماغ عضوًا ذا طاقة عالية يستهلك حوالي 20 في المئة من السعرات الحرارية في الجسم، وبالتالي يحتاج إلى مصدر وقود مناسب للعمل الفعال وإرسال الإشارات الضرورية في جميع أنحاء الجسم.

ويعد تناول نظام غذائي معزز للدماغ أمرًا ضروريًا للحفاظ على وظائف المخ على المدى القصير والطويل.

ويساهم تناول الأطعمة الصحية في بناء خلايا الدماغ وإصلاحها، ويقلل من إجهاد الخلايا والالتهابات، وبالتالي يقلل من مخاطر شيخوخة الدماغ والاضطرابات التنكسية العصبية.

وتشمل الأطعمة المفيدة لصحة الدماغ الخضراوات الورقية، فهذه الخضراوات الغنية بالعناصر الغذائية الأساسية مثل الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة تدعم الوظائف الإدراكية وتحمي من التدهور المرتبط بالعمر.

ويُستخدَم مصطلح الخَرَف لوصف مجموعة من الأعراض التي تؤثر في الذاكرة والتفكير والقدرات الاجتماعية. وتعوق هذه الأعراض قدرة الشخص المصاب على أداء أنشطته اليومية. وجدير بالذكر أن الإصابة بالخَرَف لا تحدث بسبب مرض واحد بعينه، بل نتيجة للإصابة بعدة أمراض.

فقدان الذاكرة أحد الأعراض المبكرة للإصابة بالخَرَف. ولكن فقدان الذاكرة وحده لا يعني أن الشخص مصاب بالخَرَف، لأنه قد ينتج عن أسباب مختلفة. وداء الزهايمر هو السبب الأكثر شيوعًا للإصابة بالخَرَف لدى كبار السن، إلا أنه توجد أسباب أخرى للإصابة به. وهناك بعض أعراض الخَرَف التي يمكن علاجها، ويعتمد ذلك على سبب الإصابة به.

وتختلف أعراض الخَرَف بناءً على السبب. وتشمل الأعراض الشائعة:

- فقدان الذاكرة، والذي يُلاحظه عادةً شخص آخر.
- مشكلات في التواصل أو التعبير بكلمات مناسبة.
- صعوبة في القدرات البصرية والمكانية، مثل فقدان الطريق أثناء القيادة.
- مشكلات في الاستدلال أو حل المسائل.
- صعوبة في التعامُل مع المهام المعقدة.
- صعوبة في التخطيط والتنظيم.
- ضعف التناسق الحركي وصعوبة التحكم في الحركة.
- الاضطراب والإحساس بالتيه.

تعزيز سبيتار القطري بمختبر لمعالجة الخلايا الجذعية وتخزينها

الدوحة - في خطوة تكنولوجية رائدة تهدف إلى تطوير مكانة مستشفى سبيتار القطري لجراحة العظام والطب الرياضي كمركز عالمي في الطب التجديدي، تم تعزيز المستشفى بمختبر للعلاج بالخلايا الجذعية.

ويضم المختبر وحدات متكاملة لجمع ومعالجة وتخزين الخلايا الجذعية، وهو ما يوفر منظومة علاجية متقدمة تخدم الرياضيين المحترفين محليا ودوليا.

وأكد خالد علي المولوي، المدير العام لمستشفى سبيتار بالإنابة، أن الافتتاح يمثل خطوة هامة تعكس التزام سبيتار بمواكبة أحدث التطورات في العلوم الطبية، مشيرا إلى أن المختبر يعزز القدرة على تقديم خدمات استشفاء مبتكرة بأعلى المعايير العالمية.

بدوره، أوضح الدكتور جمال الخنجي، الرئيس التنفيذي لشؤون المرضى، أن العلاج بالخلايا الجذعية يساعد على تجديد الأنسجة وإصلاح الإصابات العضلية والمفصلية دون جراحة كبرى.

وأضاف أن مثل هذه العلاجات تساعد الرياضيين على العودة إلى المنافسة في زمن قياسي مع الحفاظ على أعلى مستويات الأداء.

ويُعدّ العلاج بالخلايا الجذعية من أكثر المجالات الطبية إثارةً وتطورًا سريعًا في العصر الحالي. وقد استحوذت قدرته على إحداث ثورة في علاج العديد من الأمراض على اهتمام الباحثين والأطباء والمرضى على حد سواء. ويُقدّم هذا العلاج المبتكر أملاً للعديد من الحالات التي كانت تُعتبر في السابق غير قابلة للعلاج، ما يفتح آفاقًا جديدة للطب التجديدي والرعاية الصحية الشخصية.

ويتضمن العلاج بالخلايا الجذعية استخدام الخلايا الجذعية لإصلاح أو استبدال الأنسجة والأعضاء التالفة. وتتميز هذه الخلايا بقدرتها الفريدة على التطور إلى أنواع مختلفة من الخلايا، ما يجعلها أداة فعّالة في الطب التجديدي. ويتيح تنوع استخدامات الخلايا الجذعية تطبيقها في مجالات طبية متنوعة، من طب الأعصاب إلى جراحة العظام، موفرةً حلولاً لم تكن تُتصور من قبل. وبالتزامن مع تقدم الأبحاث يتزايد فهم سلوك الخلايا الجذعية وتمايزها، ما يتيح علاجات أكثر دقة وفاعلية.

وتُشتق الخلايا الجذعية الجنينية ،على سبيل المثال، من أجنة في مراحلها المبكرة، ويمكنها أن تتطور إلى أي نوع من خلايا الجسم. ومع ذلك، فإن استخدامها مثير للجدل بسبب مخاوف أخلاقية، إذ ينطوي على تدمير الأجنة. وعلى الرغم من الخلافات تُعدّ الخلايا الجذعية الجنينية ذات قيمة لا تُقدر بثمن لدراسة النمو البشري المبكر ونمذجة الأمراض، حيث تُوفر رؤى ثاقبة لا يمكن تحقيقها باستخدام أنواع الخلايا الأخرى.

أما الخلايا الجذعية البالغة فتوجد في أنسجة مختلفة مثل نخاع العظم والدهون، وهي محدودة في قدرتها على التمايز، لكنها أقل إثارة للجدل. وتُستخدم غالبًا في علاجات أمراض الدم، مثل سرطان الدم وسرطان الغدد الليمفاوية.

وقد أظهرت هذه الخلايا نتائج واعدة في علاج أمراض القلب وغيرها من الحالات. ويتجاوز استخدامها القضايا الأخلاقية المرتبطة بالخلايا الجذعية الجنينية، ما يجعلها خيارًا أكثر قبولا في البيئات السريرية.

ويعد العلاج بالخلايا الجذعية بمثابة حجر الزاوية في عصر الطب التجديدي الحديث، حيث انتقل هذا الإجراء من أروقة المختبرات البحثية ليصبح واقعا علاجيا ملموساً يُغير حياة الآلاف من المرضى سنوياً. ولا يقتصر العلاج بالخلايا الجذعية على كونه مجرد تقنية طبية عابرة، بل هو إستراتيجية بيولوجية متقدمة تهدف إلى استغلال قدرة الجسم الكامنة على إصلاح نفسه بنفسه دون الحاجة إلى جراحات معقدة أو فترات تعافي طويلة.

وسبيتار هو مستشفى عالمي رائد ومتخصص في جراحة العظام والطب الرياضي، وهو الأول من نوعه في الشرق الأوسط. منذ عام 2007، ومع فريق عالمي من الخبراء، يقدم المستشفى علاجًا طبيًا شاملاً على أعلى مستوى لجميع الرياضيين في منشأة حديثة تضع معايير جديدة على المستوى الدولي.

العلاج بالخلايا الجذعية من بين أكثر المجالات الطبية تطورا

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

الأزمة تتفاقم.. رحيل كريم بنزيمة عن اتحاد جدة بات وشيكا

هل يكسب الهلال التحدي بتغيير وجهة النجم الفرنسي

خيّمت أزمة النجم الفرنسي كريم بنزيمة مع ناديه الاتحاد، حامل اللقب، على الجولة الـ19 من الدوري السعودي، والتي أفرزت تضييق النصر والأهلي، الوصيفين (43 نقطة) الخناق على المتصدر الهلال (46)، ما يُنذر باشتعال مواجهة "الزعيم" و"الراقي".

شحذ الهمم

الرياض - كشفت تقارير صحفية سعودية رغبة الفرنسي كريم بنزيمة، نجم اتحاد جدة، في الرحيل عن الفريق خلال فترة الانتقالات الشتوية الجارية.

ولم توضح التقارير وجهة اللاعب القادمة في حال الرحيل عن العميد. وتشهد الفترة الأخيرة أزمة بالنسبة لكريم بنزيمة، وذلك بسبب عدم الوصول إلى اتفاق على التجديد، والاستمرار ضمن صفوف الفريق، خاصة بعد استبعاده من مباراة النجمة بالجولة العشرين من مسابقة دوري روشن للمحترفين.

> عقد الفرنسي كريم بنزيمة مع الاتحاد ينتهي بنهاية الموسم الجاري ويحق له التوقيع مع أي ناد في الوقت الحالي

وينتهي عقد الفرنسي مع الاتحاد بنهاية الموسم الجاري ويحق له التوقيع مع أي ناد في الوقت الحالي، والرحيل عن صفوف الفريق مع نهاية الموسم.

كشفت تقارير صحفية عالمية مفاجأة كبيرة بشأن مستقبل الدولي الفرنسي لاعب فريق اتحاد جدة الذي يمر بأزمة مع ناديه، بسبب بنود تمديد عقده الذي ينتهي بنهاية الموسم الجاري في يونيو المقبل.

ووفقا للصحفي الإسباني خوسيه فيليكس دياز، فإن نادي الهلال السعودي يريد التعاقد مع كريم بنزيمة قبل غلق باب الانتقالات الشتوية الجارية، لاسيما وأن الدولي الفرنسي بات على بُعد خطوة واحدة فقط من مغادرة نادي اتحاد جدة، واللاعب يتفاوض مع إدارة النمور من أجل رحيله الرسمي عن الفريق.

وكانت تقارير صحفية عالمية أشارت في الساعات القليلة الماضية إلى أن إدارة نادي الهلال فتحت خط اتصال مباشر مع كريم بنزيمة ووكيل أعماله بهدف التعاقد معه وشراء المدة المتبقية من عقده مع نادي الاتحاد، قبل إغلاق فترة الانتقالات الشتوية الحالية. وكانت آخر مباراة لبنزيمة يوم 26 يناير الماضي في الجولة الثامنة عشرة من الدوري السعودي للمحترفين أمام الأخدود وشارك لمدة 90 دقيقة ولم يسجل أو يصنع في فوز فريقه بثنائية لهدف.

وتشهد الساعات الأخيرة أزمات كبيرة في مسألة النجم الفرنسي في الوقت الحالي مع نادي الاتحاد، وذلك بسبب عدم الوصول إلى اتفاق على التجديد حتى هذه اللحظة، وعدم حسم القرار النهائي بشأن استمراره مع النادي. وبات رحيل بنزيمة عن الاتحاد وشيكا، وذلك بسبب العرض المُقدّم لتجديد عقده، والذي ينص على اللعب مجانًا دون راتب والحصول على حقوق صورته فقط، ما اعتبره اللاعب مُهينًا لمسيرته الكروية.

في كرة القدم، لا يكون التغيير دائمًا خطوة إلى الأمام، خاصة حين ينتقل الفريق من مدرب يجيد احتواء النجوم وتهدئة غرفة الملابس، إلى آخر يؤمن بالصدام وفرض الأفكار مهما كان الثمن. هذا السيناريو عاشه ريال مدريد مؤخرا، ويبدو أن اتحاد جدة يسير على خطاه، في مشهد متشابه يطرح تساؤلات كثيرة حول جدوى المدرب المتطلب في فرق تعج بالنجوم وتعيش على التوازن أكثر من الثورة. نجح اتحاد جدة في الموسم الماضي تحت قيادة الفرنسي لوران بلان في كتابة واحد من أفضل مواسمه التاريخية، بعدما حقق ثنائية دوري روشن وكأس خادم الحرمين الشريفين، في تجربة اعتمدت على البساطة والهدوء والثقة الكبيرة في اللاعبين.

ورغم أن الاتحاد لم يكن مميزا في أغلب المباريات، إلا أنه كان يجيد الحسم في أصعب اللحظات، بسبب الروح العالية التي تمتع بها جميع العناصر، بالإضافة إلى حالة الارتياح التي سيطرت على نجوم الفريق، بقيادة الفرنسي كريم بنزيما. ولم يُخفِ لاعبو الاتحاد أنفسهم أن أسلوب بلان كان مباشرًا وبعيدًا عن التعقيد، مع ترك مساحة كبيرة للاعبين للتعبير عن أنفسهم داخل الملعب، وهو ما انعكس استقرارًا فنيًا وذهنيًا ونتائج مميزة. المشهد ذاته عاشه ريال مدريد مع الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المدرب الهادئ الذي يتقن إدارة النجوم أكثر من فرض القيود، ويعتمد على المرونة التكتيكية والتوازن النفسي، وهو ما صنع نجاحات كبيرة وذكريات لا تُنسى مع "الميرينجي"، قبل أن تبدأ النتائج في التراجع لاحقا.

وبعد سلسلة من النجاحات، خرج ريال مدريد على يد المدرب الإيطالي المخضرم بموسم صفري في النسخة الماضية، ما دفع فلورنتينو بيريز، رئيس النادي، إلى التعاقد مع الشاب الطموح تشابي ألونسو، بعد نجاح مذهل مع باير ليفركوزن في ألمانيا.

رغم نجاح بلان في موسمه الأول مع الاتحاد 2024 – 2025، لم يتمكن "العميد" من البناء على نفس النسق في الموسم الحالي، بقرارات سيئة على مستوى التعاقدات وبعض الأمور الفنية. وتسبب ذلك في نتائج كارثية مع بداية الموسم الجاري محليا وقاريا، وهو ما دفع الإدارة إلى التخلص من المدرب الفرنسي مبكرا، في محاولة لتجديد الدماء والبحث عن هوية أكثر صرامة.ومع تعيين البرتغالي سيرجيو كونسيساو، المدرب المعروف بأسلوبه المتطلب وشخصيته الصدامية، دخل الاتحاد مرحلة جديدة لم تسر كما هو مخطط لها. ففي بداية حقبة المدرب البرتغالي، تعثر الاتحاد في أول 4 مباريات بالدوري، بتعادلين وهزيمتين، من بينها خسارة قاسية في كلاسيكو الهلال بنتيجة (0 – 2)، قبل أن يعيد كونسيساو ترتيب الأوراق مؤقتا. لكن سرعان ما عادت النتائج السلبية إلى الظهور، حيث حقق الفريق فوزا وحيدا في آخر 4 مباريات، مقابل خسارتين وتعادل، لتتعالى الأصوات الجماهيرية المطالبة بالتغيير مجددا.

سانتوس يثق في قدرة الجيش الملكي على مواصلة مسيرته الأفريقية بنجاح

الرباط - عبّر ألكسندر سانتوس المدرب البرتغالي لفريق الجيش الملكي المغربي عن ارتياحه لأداء فريقه في مواجهة شبيبة القبائل الجزائري التي حقق فيها أول فوز له في دوري أبطال أفريقيا، مؤكدا أن اللاعبين قدموا مردودا جيدا ونجحوا في فرض سيطرتهم على الكرة وخلق الكثير من فرص التسجيل.

وأوضح سانتوس، في المؤتمر الصحفي، أن الفريق نجح في تسجيل هدف بعد تغيير أسلوب اللعب من أجل مفاجأة المنافس، مبرزا الثقة الكبيرة التي أظهرها اللاعبون وقدرتهم على التأقلم السريع مع التحول التكتيكي.

وأعرب مدرب الفريق عن سعادته بالمردود الذي قدمه اللاعبون، مؤكدا أنهم بذلوا مجهودا يفوق المطلوب من أجل تحقيق الفوز والوصول إلى مرمى المنافس.

وأضاف سانتوس أن الفريق سيواصل العمل والتحضير بنفس الجدية من أجل مواصلة مسيرته في المنافسة، كما فعل في المباريات السابقة، بما فيها مواجهة الأهلي المصري، التي يرى أن فريقه كان يستحق الفوز فيها.

وأشار إلى أن الأداء كان جيدا أيضا في المباراة التي جرت قبل أسبوع بالجزائر، وإن كانت فرص التسجيل خلالها أقل، مؤكدا في المقابل أن الفريق يستحق المركز الذي يحتله حاليا، وأن التحضيرات للمباراة المقبلة ستتواصل بنفس المنهج المعتاد، بهدف تحقيق الفوز وتقديم أداء أفضل من المنافسين.

وبخصوص عدم التعاقد مع لاعبين جدد خلال فترة الانتقالات الشتوية الحالية، أكد سانتوس أنه غير قلق من هذا الأمر، مشددا على ثقته في المجموعة الحالية، وقال "سأواصل العمل مع اللاعبين المتوفرين، وأثق في الجميع بالنظر إلى الجهود التي يبذلونها داخل الملعب". وتطرق المدرب البرتغالي إلى مسألة ضياع الفرص، معتبرا أنها تبقى أمرا صعبا، لكن الأصعب هو غياب فريق لا يخلق فرصا ولا يصل إلى مرمى المنافس، موضحا أن التسجيل المبكر أو إحراز أكثر من هدف يمنح الفريق أريحية أكبر خلال بقية دقائق المباراة. وأضاف أن تسجيل هدف في مباراة السبت المقبل، مهما كان صاحبه، سيقرب الفريق بشكل كبير من بلوغ ربع النهائي.

> سانتوس أكد أن الفريق سيواصل العمل والتحضير بنفس الجدية من أجل مواصلة مسيرته في المنافسة، كما فعل في المباريات السابقة

وفي ختام حديثه، رفض سانتوس التعليق على الجدل الذي أثير حول مشهد أحد اللاعبين وهو يتصفح هاتفه المحمول على دكة الاحتياط، مؤكدا أن هذا الموضوع شأن داخلي، وقال "أنا هنا للحديث عن المباراة، وهذا الأمر سأعالجه داخل غرفة الملابس ولن أتحدث عنه".

في الطرف المقابل اعتبر الألماني جوزيف زينباور، مدرب فريق شبيبة القبائل الجزائري، أن التفاصيل الصغيرة وعامل الخبرة شكلا الفارق في خسارة فريقه أمام الجيش الملكي المغربي. وأوضح زينباور أن مباريات دوري الأبطال تتطلب تركيزا كبيرا، مشيرا إلى أن الفريق المغربي خلق عدة فرص في الشوط الأول، بينما عانى فريقه من قلة الفرص في الشوط الثاني، رغم أن إحداها كان بالإمكان ترجمتها إلى هدف، قبل أن يتلقى الفريق هدفا مباشرة بعدها.

وأضاف أن الجيش الملكي حسم المباراة بفضل خبرات لاعبيه، وعلى رأسهم حمزة خابا صاحب هدف الفوز، في مقابل امتلاك شبيبة القبائل لاعبين يخوضون تجربة دوري أبطال أفريقيا لأول مرة في مسيرتهم، وهو ما انعكس على الأداء.

وتطرق المدرب الألماني إلى الصعوبات التي واجهها الفريق، مبرزا أن بعض اللاعبين التحقوا مؤخرا وخاضوا حصتين تدريبيتين فقط مع المجموعة، ويحتاجون إلى وقت أكبر للتأقلم، لاسيما في ظل تأخر التعاقد معهم وتأهيلهم، فضلا عن غياب عناصر أخرى بسبب الإصابة أو مغادرتها النادي، مما حرم الفريق من أصحاب الخبرات. وأعرب زينباور عن إحباطه من الأداء والنتيجة، معتبرا أن المنافسة على المركز الثاني في المجموعة تتطلب مجهودا أكبر مما قدمه اللاعبون في هذه المباراة.

ورغم إقراره بأن حظوظ التأهل باتت ضعيفة، شدد زينباور على أنها ما زالت قائمة حسابيا، مؤكدا ضرورة تقديم مستوى أفضل والاستعداد بدنيا وتكتيكيا للمباراة المقبلة.

الاتحاد الليبي يتصدر المشهد.. فاضل سلامة أيقونة الميركاتو برقم تاريخي

طرابلس - حسم نادي الاتحاد الصفقة الأغلى في تاريخ الدوري الليبي لكرة القدم بالتعاقد مع فاضل سلامة نجم أهلي بنغازي خلال نافذة الانتقالات الشتوية الحالية، بعد مفاوضات استمرت عدة أسابيع مع دخول الغريم التقليدي أهلي طرابلس في منافسة كبيرة على الصفقة.

رغم أن نجم منتخب ليبيا فاضل سلامة عبر مرات كثيرة عن رغبته في تحقيق حلمه بخوض تجربة احترافية من بوابة نادي أهلي بنغازي خارج الدوري المحلي وتحديدا في أوروبا، لكن غياب العروض جعله يعيد النظر وقربه أكثر من خوض تجربة جديدة من بوابة الاتحاد أحد قطبي الكرة بالعاصمة طرابلس خلال الفترة المقبلة.

تصدر نادي الاتحاد المشهد خلال سوق الانتقالات الشتوية الجارية في ليبيا بعدما نجح في إبرام 3 صفقات من العيار الثقيل بالتعاقد مع أحمد بن علي القادم من فيرتوس إينتيلا الإيطالي إلى جانب ضم ثنائي الوداد الرياضي المغربي الجنوب أفريقي ثيمبينكوسي لورش والبوركينابي ستيفان عزيز كي.

الدولي الليبي سلامة البالغ من العمر 23 عاما نجح في فرض نفسه كأحد أفضل اللاعبين في الدوري المحلي خلال السنوات الأخيرة بفضل ذكائه التكتيكي العالي والمستويات الجيدة التي قدمها في مركز الظهير الأيمن، حيث لعب دورا بارزا في الجوانب الدفاعية وكان بمثابة المحرك للخط الهجومي عندما لعب كجناح أيمن.

وسجل فاضل سلامة، الذي ينتهي عقده مع أهلي بنغازي بنهاية الموسم الحالي 2025 – 2026، اسمه في قائمة تاريخية بعدما أصبح أغلى لاعب في تاريخ الدوري الليبي إثر انتقاله إلى نادي الاتحاد الليبي خلال فترة الانتقالات الجارية. وحسب مصدر إعلامي، فقد وصلت القيمة الإجمالية لصفقة انضمام نجم منتخب ليبيا إلى صفوف الاتحاد نحو 4.401.173.63 مليون يورو (33 مليون دينار ليبي) بسعر صرف مصرف ليبيا المركزي، ما يضعه في المرتبة الأولى على لائحة أكثر اللاعبين تكلفة في تاريخ البطولة المحلية.

> نادي الاتحاد تصدر المشهد خلال سوق الانتقالات الشتوية الجارية في ليبيا بعدما نجح في إبرام 3 صفقات من العيار الثقيل

وتابع المصدر قائلا "نادي الاتحاد سوف يدفع نحو 933 ألف يورو (7 ملايين دينار ليبي) إلى نادي أهلي بنغازي مقابل شراء المتبقي من عقد اللاعب الذي ينتهي بنهاية الموسم الحالي 2025 – 2026 خلال فترة الانتقالات الجارية، إلى جانب حصول أهلي بنغازي على ظهير أيمن من النصر الليبي، وفي سياق آخر حسمت إدارة فريق إنبي إجراءات إعارة مصطفى شكشك الظهير الأيمن للفريق لنادي أهلي طرابلس الليبي حتى نهاية الموسم الجاري مقابل حصول النادي البترولي على 300 ألف دولار.

وكان اللاعب دخل ضمن دائرة اهتمامات العديد من الأندية المحلية منها الأهلي وبيراميدز، بجانب وصول عروض عربية إلا أن إنبي فضل إعارة اللاعب لنادي أهلي طرابلس. وتم الاتفاق على كافة التفاصيل الخاصة بانتقال مصطفى شكشك إلى أهلي طرابلس على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم الجاري.

ويتولى حسام البدري مهمة تدريب فريق أهلي طرابلس، ورحب بضم اللاعب في الفترة الحالية لتدعيم صفوف الفريق في الميركاتو الشتوي. يذكر أن اسم مصطفى شكشك قد ارتبط في الفترة الماضية بخطوة الانتقال إلى صفوف النادي الأهلي حيث كان من الأسماء المرشحة.

دخول التاريخ

العرب
الإثنين 2026/02/02
السنة 48 العدد 13725

بيع القطع الفضية التراثية يثير قلق الليبيين

شهدت ليبيا إقبالا متزايدا على بيع الفضة التراثية مع ارتفاع أسعارها عالميا، في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة. وقد أثار هذا التوجّه قلق خبراء التراث والثقافة، الذين حذروا من فقدان الموروث التاريخي والهوية الوطنية، ودعوا إلى تعزيز التوعية وحماية القطع التراثية.

بنغازي (ليبيا) - شهدت الأسواق المحلية مطلع العام رواجا وإقبالا على بيع مقتنيات الفضة، مدفوعًا بالارتفاع الحاد في أسعارها عالميًا وانتشار إعلانات شراء ممولة عبر منصات التواصل الاجتماعي، ما فتح نقاشًا واسعًا حول التداعيات الاقتصادية والثقافية للتفريط في الفضة التراثية الليبية.

وجاء هذا الإقبال المتزايد في ظل الارتفاع القياسي الذي سجله معدن الفضة مطلع عام 2026، نتيجة زيادة الطلب العالمي عليه، خاصة بعد إعلان الصين إيقاف تصدير الفضة وتصنيفها كمعدن استراتيجي يدخل في العديد من الصناعات المحلية الرائجة. وتشمل هذه الصناعات قطاع السيارات الكهربائية، والطاقة المتجددة، والصناعات الإلكترونية الدقيقة، ما عزز من مكانة الفضة كعنصر أساسي في الاقتصاد الصناعي العالمي، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الليبية (وال).

وأدى تزايد الطلب العالمي، مقابل انخفاض المعروض، إلى قفز سعر أونصة الفضة إلى مستويات غير مسبوقة قاربت 100 دولار، وهو أعلى سعر يبلغه المعدن في تاريخه، مع توقعات من خبراء الأسواق بمواصلة الارتفاع خلال العام الجاري. هذا التطور شجع تجار الصاغة على تكثيف حملاتهم الإعلانية لشراء الفضة من المواطنين بأسعار وُصفت بالمغرية، مستغلين الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بعض الأسر، حسبما نقلت وكالة الأنباء الليبية (وال).

وفي هذا السياق، وجد عدد من المواطنين في بيع مقتنياتهم الفضية حلاً سريعًا لتوفير السيولة، خاصة مع الإغراءات المالية المعروضة، دون الالتفات في الكثير من الأحيان إلى ما تحمله بعض هذه القطع من قيمة تاريخية وثقافية تتجاوز بكثير قيمتها السوقية كمعدن خام. وقالت مصادر محلية لـ"وال" إن بعض الأسر باعت قطعا تراثية نادرة مثل أوان منزلية وأطقم شاي وقهوة تقليدية تعود إلى أجيال متعددة، مؤكدة أن هذا الاتجاه في ارتفاع مستمر منذ بداية العام.

في المقابل، أثار هذا التوجه موجة استياء واسعة في الأوساط الثقافية والاجتماعية، مع تزايد عرض وبيع قطع فضية تراثية نادرة تمثل جزءًا من الموروث الشعبي الليبي. وتشمل هذه القطع الحلي التقليدية، والأواني المنزلية القديمة، وأطقم الشاي والقهوة المصنوعة يدويًا، والتي تعكس أنماط الحياة والذوق الفني عبر أجيال متعاقبة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء الليبية (وال).

واعتبر مهتمون بالتراث أن صهر هذه القطع وبيعها كغرامات فضة يُعد تفريطا صريحا في الهوية التاريخية الليبية، وطمسا لذاكرة جماعية لا يمكن تعويضها. وكتب الشاب أسامة سالم محمد محذرا من خطورة هذا السلوك، مؤكدا أن ما يُباع اليوم ليس مجرد معدن، بل إرث تاريخي وهوية أصيلة، داعيًا إلى تسعير القطع التراثية وفق قيمتها التاريخية والفنية، وليس بناءً على وزنها فقط.

من جهته، وصف الباحث عادل مصباح، المختص في التاريخ القديم، ما يحدث بأنه "طمس ممنهج للموروث الثقافي الليبي"، محذرا من أن عائلات ليبية بدأت بالفعل في بيع تحف نادرة ورثتها عن أجدادها، ما ينذر بخسارة لا تُقدّر بثمن. وأضاف مصباح، في تصريح لـ"وال"، أن "المال يعوّض، لكن فقدان التراث التاريخي يعني فقدان جزء من الذاكرة الوطنية للأجيال القادمة".

أثارت صفحات مهتمة بالتراث، من بينها صفحة "النانا الليبية"، تساؤلات حول توقيت وحجم الإقبال المفاجئ على شراء الفضة التراثية، معتبرة أن ما يجري قد يكون حملة منظمة تستهدف سلب التراث القديم من المجتمع الليبي. كما عبّرت الأستاذة سكينة بن عامر عن رفضها القاطع لبيع هذه المقتنيات، واصفة الأمر بقضية وطن وأمن ثقافي، ومحذرة من قتل الذاكرة الوطنية بدافع الجشع.

وأكد الدكتور عماد أفنيك أن المال يمكن تعويضه، بينما القطع التراثية إذا خرجت من أصحابها الأصليين "لن تعود أبدًا"، معتبرًا إياها ذاكرة وهوية وقصص أجيال متعاقبة. وأضاف أفنيك في حديث لـ"وال" أن "كل قطعة تراثية تحمل معها تاريخا طويلا وحكايات لا يمكن لأي مبلغ مالي أن يشتريها".

وتواصلت ردود الفعل الرافضة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وسط مطالبات بتكثيف التوعية المجتمعية، وسن ضوابط وتشريعات تحمي ما تبقى من الموروث الثقافي الليبي من الضياع والاندثار. وأشارت وكالة الأنباء الليبية (وال) إلى أن بعض الجمعيات الثقافية بدأت بإطلاق حملات توعية للمواطنين حول أهمية الحفاظ على التراث، وتنظيم معارض لتسليط الضوء على قيمة هذه القطع التاريخية، سواء على المستوى الفني أو الاجتماعي.

وفي الوقت ذاته، يواجه السوق الليبي تحديا مزدوجا، إذ يتصارع بين الإغراءات الاقتصادية المباشرة من بيع الفضة كسلعة، وبين الحاجة الملحة إلى الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي. هذا التوازن الحساس أصبح محور نقاش مستمر بين الخبراء الاقتصاديين والمختصين بالتراث، الذين يؤكدون أن أي تجاهل لهذه القطع يمكن أن يؤدي إلى خسارة ثقافية لا تعوض.

هوية وطنية

يبدو أن أزمة بيع الفضة التراثية في ليبيا ليست مجرد مسألة اقتصادية قصيرة الأجل، بل قضية مرتبطة بالهوية الوطنية والذاكرة الجماعية. ومع استمرار ارتفاع أسعار الفضة عالميًا، يبرز السؤال حول كيفية وضع آليات حماية تضمن ألا تتحول الضغوط المالية العابرة إلى طمس دائم للتراث الليبي.

دراسة إيطالية جديدة تعيد الجدل حول عمر الهرم الأكبر

روما - أثار المهندس الإيطالي ألبرتو دونيني، من جامعة بولونيا، جدلاً واسعا في الأوساط العلمية بعد كشفه عن دراسة هندسية وجيولوجية ترجّح أن يكون الهرم الأكبر في الجيزة أقدم بكثير مما هو متعارف عليه تاريخيا. فالمعروف أن بناء الهرم يعود إلى نحو عام 2580 قبل الميلاد في عهد الفرعون خوفو، غير أن نتائج الدراسة الجديدة تفتح الباب أمام فرضيات مغايرة تماماً.

وبحسب ما نقلته صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، أوضح دونيني أن تحليلاته غير التقليدية اعتمدت على دراسة أنماط التعرية عند قاعدة الهرم، حيث قام بقياس معدلات التآكل في 12 نقطة مختلفة باستخدام ما يعرف بطريقة "التعرية النسبية".

وقد أظهرت النتائج مؤشرات على أن الأحجار تعرضت لعوامل طبيعية على مدى فترة زمنية تتراوح بين 20 و40 ألف عام، وهو ما دفع الباحث إلى ترجيح أن يكون خوفو قد قام بترميم الهرم أو إعادة استخدامه، بدلاً من بنائه من الصفر.

وأشار دونيني إلى أن هذه النتائج لا تقدم تاريخاً دقيقاً للبناء، لكنها تضع نطاقاً زمنياً محتملاً لعمر الهرم، مع الإقرار بوجود عوامل قد تؤثر على دقة التقدير مثل طبيعة الصخور وظروف المناخ القديمة. ومع ذلك خلصت الدراسة إلى أن هناك احتمالاً بنسبة 68 في المئة أن يكون عمر الهرم يقارب 24 ألفا و900 عام، وهو ما يتجاوز بكثير الرواية التاريخية التقليدية.

هذا الطرح يعيد إلى الواجهة النقاشات القديمة حول أسرار الأهرامات، التي ما زالت تحيّر العلماء بسبب محاذاتها الفلكية الدقيقة، وأساليب البناء غير المألوفة، والغرض من إنشائها الذي لم يُحسم إلى حد اليوم. فالهرم الأكبر، القابع بجوار هرمي خفرع ومنقرع وأبوالهول، ظل على مدى قرون رمزا للغموض والإعجاز الهندسي، وموضوعا لعدد لا يحصى من الدراسات والفرضيات.

الدراسة الجديدة، وإن كانت مثيرة للجدل، تضيف بعدا آخر إلى السجال العلمي حول تاريخ الحضارة المصرية القديمة، وتفتح الباب أمام المزيد من الأبحاث التي قد تغيّر فهمنا للحقبة التي شُيّدت فيها أعظم آثار العالم القديم.

نينا مغربي مع «رجال الظل»

القاهرة - تخوض الممثلة الشابة نينا مغربي تجربة جديدة ومهمة من خلال مشاركتها في مسلسل "رجال الظل"، الذي يُنتظر عرضه ضمن الموسم الرمضاني المقبل. العمل ينتمي إلى الدراما الاجتماعية المشوّقة، حيث يسلط الضوء على صراعات النفوذ والسلطة، ويكشف عن الجوانب الخفية في حياة مجموعة من الشخصيات التي تتحرك في الظل، بعيداً عن الأضواء، لكنها تؤثر بشكل مباشر في مسار المجتمع.

نينا مغربي تجسد شخصية محورية تمثل صوت الشباب الباحث عن الحقيقة وسط شبكة معقدة من المصالح والصراعات. وقد عبّرت في تصريحاتها عن حماسها الكبير لهذه التجربة، مؤكدة أن الدور يتيح لها فرصة لإبراز قدراتها التمثيلية في مساحة درامية تتطلب توازناً بين الأداء النفسي والواقعية الاجتماعية. وأشارت إلى أن العمل يطرح أسئلة عميقة حول العدالة والحرية، وهو ما يجعلها أكثر ارتباطاً بالشخصية التي تؤديها.

المسلسل يضم نخبة من النجوم المخضرمين إلى جانب وجوه شابة، ما يخلق مزيجا فنيا متكاملا يعكس رؤية المخرج في تقديم دراما متعددة الأبعاد. مشاركة نينا مغربي في هذا السياق تمثل إضافة نوعية، إذ تمنح العمل طاقة جديدة وحضوراً مختلفاً يلامس وجدان الجمهور، خاصة أن شخصيتها تعكس تحديات الجيل الجديد في مواجهة منظومة معقدة من القيم والسلطة.

بهذا الدور تؤكد نينا مغربي أنها تسير بخطوات واثقة نحو ترسيخ مكانتها في الساحة الفنية، وأن "رجال الظل" سيكون محطة فارقة في مسيرتها، لما يحمله من رسائل إنسانية واجتماعية عميقة.

البشت الحساوي تراث سعودي أصيل يزدهر عالميّا

الأحساء (السعودية) - في كل زاوية من أروقة قصر إبراهيم التاريخي حيث يقام مهرجان البشت الحساوي تجتمع الثقافات في مشهد بديع يعكس عالمية هذا الموروث السعودي الأصيل، فلم تقتصر جاذبية البشت على أبناء الوطن فحسب بل امتدت لتلامس قلوب الزوار الدوليين الذين قدموا من مختلف بقاع الأرض ليكتشفوا سحر الأحساء وعراقة حرفها اليدوية.

وسط ضجيج الفعاليات وعبق البخور تجد سياحًا أجانب يتهافتون على ارتداء البشت الحساوي بتصاميمه الملكية وألوانه الأنيقة وهم يلتقطون الصور التذكارية بابتسامات عريضة تعكس إعجابهم بهذا الزي الذي يرمز للوجاهة والكرم في المملكة؛ فالكثير منهم لم يترددوا في خوض تجربة فريدة عبر ورش العمل اليدوية، حيث جلسوا جنبًا إلى جنب مع الحرفيين المهرة ليتعلموا أسرار "الزري" وكيفية تطريز خيوط الذهب بحركات دقيقة تعكس صبرًا ومهارة توارثتها الأجيال.

ويقول أحد السياح وهو يحاول تتبع خطوط الزري على قطعة قماش "إنها ليست مجرد حرفة بل قصة تحكي تاريخًا عميقًا وصمتًا فنيًا لا يُضاهى".

وتشير إحصاءات المهرجان إلى ارتفاع ملحوظ في نسبة الزوار الدوليين هذا العام خاصة بعد إدراج البشت الحساوي في قائمة اليونسكو للتراث العالمي غير المادي، وهو ما يعزز مكانة المملكة كوجهة ثقافية عالمية.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

العقلية أم الموهبة؟ سؤال العصر في كرة القدم

في كرة القدم، كما في الحياة، لا شيء يبقى على حاله. كانت اللعبة تُحسم بموهبة لاعب، بلمسة لا تتكرر، بقدم تعرف طريقها إلى المرمى، لكن الزمن تغيّر. فجأة أصبحت كلمة "العقلية" هي المفتاح الذي يفتحه المدربون كل صباح، ويغلقونه كل مساء. كلمة تُقال كأنها قدر جديد، وكأن الموهبة أصبحت شيئاً محرجاً، شيئاً لا يليق بعصر يريد أن يصدّق أن النجاح يُصنع في المختبر، لا يولد في الأزقة.

هذا التحول ليس رياضياً فقط. إنه جزء من ثقافة كاملة تكره الاعتراف بالحظ. ثقافة تريد أن تُخضع الإنسان لبرنامج نفسي، وأن تفسّر الفشل بأنه خلل في "الذهنية"، لا في الظروف ولا في العدالة الغائبة. وكأن الاعتراف بالموهبة اعتراف بأن الحياة ليست عادلة، وأن بعض البشر يولدون وفي جيوبهم ما لا يمكن تعويضه.

في بريطانيا، يتجلى هذا الهوس في كلمة واحدة: bottle. كلمة عامية، لكنها تحولت إلى معيار أخلاقي. هل يملك الفريق "الزجاجة"؟ هل يملك الجرأة؟ هنا لا يعود السؤال عن الموهبة، بل عن القدرة على الصمود تحت الضغط. إنها ثقافة بروتستانتية قديمة أعيد تدويرها في الملاعب: العمل، الانضباط، الذهنية. أما الموهبة، فهي شيء لا يمكن التحكم فيه، ولذلك تُهمَل، أو تُخفى، أو يُعاد تعريفها كأنها مجرد "تفصيل".

إن كلمة "الزجاجة" في العامية البريطانية لا علاقة لها بالزجاج، بل هي مقياس للشجاعة الذهنية. حين يقول البريطانيون إن فريقا "يملك الزجاجة"، فهم يقصدون أنه يملك العقلية التي لا تنهار في اللحظة الحاسمة. أما الفريق الذي "يفقد الزجاجة"، فهو الفريق الذي يتداعى ذهنياً مهما كانت موهبته. لذلك أصبحت الكلمة مرادفاً للعقلية في الثقافة الكروية الإنجليزية، ونافذة لفهم كيف يُعاد تعريف الفوز هناك بوصفه انتصاراً للذهن قبل القدم.

تأمل الجرس اللغوي لكلمة bottle وكيف تبدو، مصادفةً، قريبة من كلمة بَطل العربية، كأن اللغة نفسها تلمّح إلى أن البطولة تبدأ من الرأس قبل القدم.

أما الفريق الذي "يفقد الزجاجة"، فهو الفريق الذي يتداعى ذهنيا مهما كانت موهبته. لذلك أصبحت الكلمة مرادفا للعقلية في الثقافة الكروية الإنجليزية، ونافذة لفهم كيف يُعاد تعريف الفوز هناك بوصفه انتصارا للذهن قبل القدم.

بيب غواردیولا مدرب نادي مانشستر سيتي لا يؤمن بالموهبة إلا بوصفها خامة تحتاج إلى تهذيب. ما يهمه هو ما بعد الموهبة: الانضباط، التكرار، التفاصيل التي لا يراها أحد. سيتي فريق لا يلعب كرة قدم، بل يصنعها. فريق يقتل المباراة ذهنياً قبل أن تبدأ. فريق لا يسمح للصدفة بأن تتدخل، ولا للخيال بأن يخرج عن النص.

غواردیولا قال ذات مرة "العقلية هي ما يصنع الفارق". هذه ليست جملة، بل عقيدة. سيتي فريق بلا ارتجال تقريبا. فريق يكتب المباراة كما تُكتب التقارير العلمية: بلا انفعال، بلا رعشة، بلا تلك الفوضى الجميلة التي كانت جزءاً من اللعبة.

إنه فريق العصر. عصر يريد أن يسيطر على كل شيء، حتى على ما لا يمكن السيطرة عليه.

على الجانب الآخر، يقف أرسنال. فريق شاب، مليء بالشرارة، بالخيال، بالاندفاع. فريق يملك الموهبة، لكنه لا يملك دائماً القدرة على تثبيت اللحظة. ميكل أرتيتا يعرف ذلك. قالها بوضوح "نحن نملك الموهبة، لكننا نحتاج إلى عقلية البطل".

أرسنال يشبه الكاتب الذي يملك كل الكلمات، لكنه يتردد عند الجملة الأخيرة. يشبه المجتمع الذي يملك كل الإمكانات، لكنه يخاف من لحظة الحسم. ليس لأنه ضعيف، بل لأنه لم يتعلم بعد كيف يواجه الضغط.

وهكذا أرسنال يريد أن يفوز بالدوري الإنجليزي الممتاز كما يفوز الشعراء: بالخيال. وسيتي يريد أن يفوز كما تفوز الشركات: بالهندسة.